جديد بدف
jadidpdf.com

چون شتاينبك

ثم غاب القمر..

مسرحية مقتبسة
بقلم

حسين مؤنس

WWW.JADIDPDF.com

ثمّ غاب القمر

مسرحية فى ثمانية مناظر

مقتبسة من : The Moon is Down

تأليف

جون شتاينبك

قام باقتباسها

الدكتور حسين مؤنس

ملتزمة الطبع والنشر

مكتبة مصر

٣ شارع كامل صدقى " الفجالة "

www.jadidpdf.com

يمكنكم تحميل المزيد من الكتب على
www.jadidpdf.com

دار مصر للطباعة
٣٧ (أ) شارع كامل صدقي "الفجالة"

www.jadidpdf.com

هذه المسرحية

قصص الوطنية والحماسة القومية كثيرة ، وهى تختلف هدوءا وعنفا ، طولا وقصرا ، بلاغة وبساطة ، ولكنها تلتقى جميعا عند نقطة واحدة : تصوير الصراع الأبدى بين الغالب والمغلوب ، بين القوى والضعيف ، بين المستبد بأمره والمغلوب على بلاده ، وتنتهى فى الغالب بانتصار الحق والحرية على القوة والاستبداد ..

وعندما أراد چون شتاينبك أن يأخذ بنصيبه من تصوير ذلك الكفاح الأبدى ، لم يستطع أن يتخلى عن طبعه الهادىء الرصين ، الذى يعرف كيف يصور أعنف العواطف والمشاهد بلمسات رقيقة بسيطة خالية من التكلف ، ولكنها على بساطتها تفيض بالحرارة والحيوية والصدق ، وتثير فى نفس القارىء من المشاعر ما هو أقوى بكثير من الخطب الحماسية المتوقدة ، التى تثير فى النفس حماسة عابرة تومض لحظات ثم تتلاشى بنفس السرعة التى توقدت بها ..

وهذه القصة نموذج رائع من فن شتاينبك الأدبى المصقول . انها حلقة من كفاح قرية صغيرة عزلاء ، مع مستبد غاشم فاجأها فى ظلام الليل ، واستعان عليها بنفر من الخونة ، فملكها واستبد بأهلها . أقول « حلقة » لأنها ليست قصة طويلة يصطرع فى فصولها شياطين الاستبداد مع ملائكة الحرية ، وتنتهى بانتصار

www.jadidpdf.com

الملاك على المارد .. ولكنها صــورة لحلقة من حلقات صراع أهل القرية مع المســتبد ، نرى فيها كيف ينتصر الأحرار الأعزة على المحتل الطاغى ، من غير قتال عنيف ، ومن غير مناظر أو مشاهد مؤثرة .. بل بالعزيمة الثـابتة ، والتصــميم الذى لا يتزعزع ، والتماسك التام ، والاستعداد لكل تضحية ، حتى يسأم المحتل، وتضيق الدنيــا فى وجهه ، ويشـعر كأنه هو السجين .. وحتى يشعر ــ وهو يســوق الأحرار الى الموت ــ انه هو المنهزم ، وأن القرويين العزل قد أذلوا أنفه وانتصروا عليه ..

وهذا هو الذى حدانى الى اختيار هذه القصــة دون غيرها ، ففيها من دقة التحليــل ، وبراعة التصــوير ، ما يجعلها غرة من غرر الفن .. وفيها من عمق التفكير ما يجعلهــا قطعة فلســفية كبرى ، يشعر قارئها ــ على اثر فراغه من قراءتها ــ بأن صفحاتها القليلة جعلته انســانا أفضــل ، وأنها علمتــه من معــانى الحرية ما لاتعلمه اياه قعاقع الخطب البلاغية المدوية ، ولاصرخات الأبطال فى ميادين الكفاح ..

وقد رأيتهم استخرجوا من هذه القصة مسرحية مثلوها على المســارح ، وشهدتها مرات كثيرة على مسرح مدينــة زيوريخ فى سويسرا ، فخطر لى أن أنقل هذا الاقتباس الفريد .. فترددت على المسرح أياما وبيدى الأصل ، لأدون طريقة التحوير . وعلى ذلك الأساس كتبت الصورة العربية التى يراها القارىء على هذه الصفحات ..

www.jadidpdf.com

القالب المسرحى للقصة :

وقد لجأ الذين اســتخرجوا المسرحية من القصة الى طريقــة معروفة من طرق التأليف المسرحى : وهى طريقة المشاهد المتوالية، دون التقسيم الى فصول ، والفصول الى مشاهد . وفى كل مشهد تعرض حلقة من حلقات القصة ، مع الاستعانة « بمتحدث » يظهر أمام الستار — وقبل رفعه عن كل فصل — فيصف الجو العام ، ويقدم المشاهد الى المتفرج . وليس معنى ذلك أن « المتحدث » جزء من الرواية لا يستغنى عنه — كما هو الحال فى « الكرونكلر » (Chronicler) الذى يلجــأ اليه بعض المؤلفين لحكاية الحوادث التى لا يمكن عرضها على المسرح — بل ان المسرحيــة هنــا كاملة بنفسها دون الحاجة الى « المتحدث » ، وانما أدخله الذين اقتبسوا المسرحية من القصــة ، لكى لا يضيعوا على المتفرج لذة الوصف الأدبى الرائق الذى تمتاز به كتابات جون شــتاينبك : فهو يصف هنا الحالة العامة فى القرية ، اى خارج المشهد الذى سيراه النظارة، ثم يقدم المشهد نفسه ويختفى كأنه شبح ..

وهذا المتحدث يظهر أمام الســـتار ، ويتحــدث كل مرة برهة لا تزيد على ثلاث دقائق أو أربع ، ويرتفع الســـتار وهو لا يزال يتكلم ، وقد يمر وسط المنظر ويشرح بعض ما فيه ، وقد يتحدث عمن فيه وهو منفصل عنهم تماما ، كأنهم لا يشعرون به، ثم يختفى من تلقاء نفســه .. ويستحسن أن تكون ملابسه خلال التقديمات كلها واحدة : بذلة ســـوداء مثلا ، ولهجته فلســـفية أدبية . وهو

www.jadidpdf.com

لا ينفعل ، ولا يتحدث فى صوت رهيب خاص ــ كأنه صوت الزمان مثلا ــ بل هو مجرد رجل عادى يتحدث فى بساطة ، كأنه يقرأ صفحة من قصة شتاينبك نفسها ، وهو فىالواقع يفعلذلك ، دون أن يتلو من كتاب ..

شخصيات القصة :

لم يقسم شتاينبك شخصيات قصته الى ملائكة وشياطين ، الى أبطال وأشرار .. فهو يعرف أن الانسان لا يمكن أن يكون ملاكا خالصا ، ولا شيطانا خالصا ــ والا لما خلقه الله ، ولكان فى الملائكة والشياطين كفاية ! ــ وانما هو انسان فيه من الخير ومن الشر جوانب .. كل الفرق أن هناك ناسا هم أقرب الى الشياطين ، وناسا هم أقرب الى الملائكة . وذلك يضفى على قصته طابعا انسانيا واقعيا خالصا ..

فبطل القصة ــ وهو السيد « أوردن » عمدة القرية ــ ليس بطلا من الطراز التقليدى المعروف ، وانما هو انسان بطل ، فيه نواح كثيرة من الضعف ، وهو يعترف بأنه ليس شجاعا وبأنه فكر فى الهرب ، ولكنه «مؤمن» بنفسه ، وبرسالته فى الحياة ، وبحقوق وطنه ، وهو يتحدث فى بساطة تامة وتواضع عظيم ، وهذه البساطة نفسها هى التى تجعل منه بطلا حقيقيا ، وترغم المحتل على احترامه وتجعله يشعر بالهزيمة أمامه . وهو حينما يسير الى مصرعه فى ختام الفصل الأخير لا يخرج خروج الأبطال التقليديين ،

www.jadidpdf.com

ولا يلقى خطابا حماسيا ، ولا يقول : « مرحبا بالموت فى سبيل الوطن ! » ، بل يخرج فى ثبات وهدوء وبساطة ، بعد أن يوصى صديقه الدكتور وينتر بأن يؤدى عنه دينه الذى سيحول الموت بينه وبين أدائه ، ويردد فى هذه المناسبة آخر عبارة رددها سقراط قبل أن يتجرع السم ؛ ويفهم الانسان من هذه العبارة البسيطة أنه لم يقصد مجرد أداء دين مالى، بل هو يعنى دينا روحيا وطنيا جليلا . وهذا هو أسلوب شتاينبك فى التعبير . .

وجميع أبطال القصة من هذا الطراز الانسانى الرفيع : هم أبطال انسانيون ، يستطيع كل انسان أن يكون مثلهم ، وتلك هى القيمة الكبرى لهذه القصة : انها قصة ممكنة الوقوع ، وأبطالها من عامة الناس ، فكل انسان عادى يعرف قيمة الفضائل ويقدر وطنه حق قدره يستطيع أن يكون بطلا ، بينما لا يستطيع أن يكون « السّيد » الا رجل له صفات رودريجو دياذ دىَ بيفار . .

و « شياطين » هذه القصة هم من ذلك الطراز كذلك : انهم ليسوا زبانية سودا لا يفكرون الا فى الشر ، قلوبهم من حجارة واحساسهم متبلد . . بل هم ناس كغيرهم من الناس ، لهم نصيب من طيبة القلب ورقة الاحساس ، اضطرت بعضهم ظروف الحياة الى أن يقوموا بأدوار الأشرار . . وبعضهم الآخر مخدوع متأثر بدعايات قومية وطنية . ومن هنا فنحن لا نرى فى « الكولونيل لانسر » قائد قوة الاحتلال شيطانا مريدا لا هم له الا التنكيل بالأحرار ، بل ضابطا عاديا يؤدى واجبه البغيض ، على كره منه فى

www.jadidpdf.com

كثير من الأحيان . ومن ثم فالمسافة بينه وبين بطل القصة « أوردن » قصيرة جدا ، وسوف نراهما يلتقيان عندما يلقى « أوردن » فقرات من خطاب وداع سقراط فى المنظر الثامن . وهكذا بقية أشرار تلك القصة الفريدة .

وعلى الذين يخرجون هذه القصة ، أو الذين يشتركون فى تمثيلها ، أن يراعوا هذه الناحية تماما ، والا ضاعت قيمة القصة وماتت فى أيديهم وخفى معناها ومغزاها على النظارة ..

ينبغى أن يجرى كل شىء فى هدوء وبساطة ، دون تصنع أو تكلف النطق بالعبارات على نحو خطابى فخم بقصد استثارة العواطف ، وينبغى أن يجرى كل شىء على حالته الطبيعية من التؤدة والأناة ، حتى يتاح للنظارة أن يتمثلوا مغزى القصة تمثلا جيدا .

ان چون شتاينبك كاتب انسانى يعرف كيف يمس أعماق القلوب ، فلا بد لمخرجه أن يعرض قصته عرضا انسانيا صرفا ، ولابد أن يؤدى الممثلون أدوارهم أداء انسانيا طبيعيا ، حتى يصل المعنى كاملا الى قلب الانسان العادى الذى هو « المتفرج » ..

القاهرة ، مارس ١٩٥٦ — حسين مؤنس

www.jadidpdf.com

شخصيات الرواية

أوردن	Orden	: العمدة
ساره	Sarah	: زوج العمدة
وينتر	Winter	: صديق العمدة ، طبيب
چوزيف	Joseph	: خادم العمدة
آنى	Annie	: طاهية فى منزل العمدة
أليكساندر	Alexander	: عامل
مولى	Molly	: زوج أليكساندر
ويل أندرس	Will Anders	أخوان ، صيادا سمك
توم أندرس	Tom Anders	
چورچ كوريل	G. Corell	: الخائن ، تاجر
لانسر	Lanser	: قائد جيش الاحتلال
بينتك	Bentick	ضباط فى جيش الاحتلال
پراكل	Prackle	
هنتر	Hunter	
تندور	Tondor	
لوفت	Loft	

www.jadidpdf.com

www.jadidpdf.com

المنظر الأول

(يخرج المتحدث من بين شقى الستار ويقفه صامتا أمام الجمهور .. ثم يبدأ فى الكلام)

المتحدث : فى الساعة الحادية عشرة الا ثلثا من هذا المساء — الأحد — تم كل شىء .. احتل الغزاة القرية بعد أن قضوا على كل مقاومة المدافعين عنها وهزموهم ، وانتهت الحرب بالنسبة لهذه القرية . كان الغزاة قد أحكموا خطة الغزو هنا ، على عادتهم فى كل خططهم السابقة . كان مدير مكتب البريد ورئيس قوة البوليس قد خرجا للصيد فى قارب أعارهما اياه « كوريل » التاجر هنا . وعند ما بعدا عن الشاطىء رأيا سفينة حربية صغيرة محملة بالجنود الأجانب تيمم جهة الشاطىء ، فأدركا أن الأمر خطير .. وأسرعا بتحويل

www.jadidpdf.com

قاربهما نحو الشـاطىء ليعودا الى القرية على عجل ، ووصلا الى الشاطىء ليجدا سفينة الغزاة قد أرست ، وخرج الجنود منها واحتلوا مراكز القرية الرئيسية ومكاتب الحكومة ، وعنـدما أرادا دخول مكتبيهما قبض عليهمـا المغيرون واعتبروهما أسـيرى حرب • وكانت القـوة المحلية ــ وعدة رجالها اثنا عشر فحسب ــ قد خرجت لتقضى عطلة يوم الأحد فى نزهة أعدها لهم السيد « كوريل » ، فى مكان يبعد سـتة أميـال عن القرية •• وعنـدما رأوا الطائرات تنزل جنود مظلاتها على القرية من بعيد عادوا مسرعين ، ليجدوا العدو قد سد المنافذ ووقف بالمدافع الرشاشة دونها•• ودارت معركة صغيرة قتل فيها سـتة من قوة القرية وجرح ثلاثة وفر الثلاثة الباقون الى التلال ببندقياتهم • وفى تمام العـاشرة والثلث كان المغيرون قد أتموا احتلال القـرية ووقفت فرقتهم الموسـيقية العسكرية تصدح بأنغـام رقيقة وسـط الميدان الرئيسى للقرية • وحول الميدان وفى النوافذ وقف بعض سكان القرية ينظرون دون أن يفهموا شـيئا •

www.jadidpdf.com

كانت الدهشـــة تتجلى فى عيونهم ، فوقفــوا صموتا لاينبسون بحرف . لم يكونوا قد علموا بعد أن مصير بلدهم قد تقرر ، وأن الغزاة ذوى الخوذات الفــولاذية قد احتلوا بلدهم .. وفى العاشرة والنصف كان الســـيد « كوريل » قد أخذ مكانه فى القاعة الواســعة التى يملكها على الشاطىء . كان قد أعدها سرا لاستقبال الغزاة . وفى الساعة العاشرة والدقيقة الخامسة والأربعين تلقى عمدة القرية الســـيد « أوردن » بلاغا من الكولونيل « لانسر » قائد القوة المحتلة يخطره فيه أنه سيكون فى مكتبه الساعة الحادية عشرة تماما ..

(يأخذ الستار فى الارتفاع رويدا رويدا عن مكتب العمـــدة فى داره ... غرفة واســعة عتيقــة الطراز ، حوائطها مجللة بالخشب وأثاثها كله داكن اللون . الكراسى قديمة ضخمة مرتبة فى الجوانب وأمام مكتب العمدة الــكبير فى الصـــدر ، الى يمين المــكتب مدفأة كبيرة نارها خابية تكاد تنطفىء . فوق رف المدفأة تماثيــل قديمة تتوســطها ســاعة ضخمــة عتيقة الطــراز محلاة بتماثيــل وزخارف معــدنية كثيرة . الجزء الاعلى من حوائط الغرفة مغطى بورق حائط داكن اللون فيــه رســوم بماء الذهب . بعض لوحات كبــيرة على الحــوائط .

www.jadidpdf.com

الدكتور وينتر *Winter* جالس الى جانب المدفاة ، تبدو على وجهه الوقور الهـادىء ملامح الاضطراب والقلق ، يده تنقر على ركبته فى حالة عصبية . الخادم جوزيف واقف على مقربة منه . الدكتور وينتر يرفع اليه رأسه ليوجه اليه كلاما اكثر من مرة ، ولكنه يعود فيصمت .. المتحدث يترك مكانه ويخترق المسرح فى هدوء وهو ينظـر الى وينتر وجوزيف ، ثم يختفى)

(ينظر وينتر الى ساعة الحائط ثم يقول)

وينتر : الساعة الحادية عشرة ؟

جوزيف : أجل .. هكذا قال الكولونيل فى مذكرته .

وينتر : هل قرأت تلك المذكرة ؟

جوزيف : لا يا سيدى .. قرأها لى السيد العمدة .

(ينظر الى الكراسي وقطع الأثاث ويحرك بعضها ليضعه فى مكانه المخصص له تماما . فى يده قطعة من القماش يزيل بها ما عسى أن يجده من غبار . يؤدى عمـله فى دقة واهتمام . الدكتور وينتر ينهض ويحرك كرسـيه قليلا عن موضـعه . جوزيف ينظر الى تلك الحركة فى اسـتياء . ثم يسارع الى اعادة الكرسى الى موضعه)

www.jadidpdf.com

وينتر : لابد أن يكونوا هنا فى الســاعة الحادية عشرة تماما ۰ انهم قوم يعيشون كالساعة ٠٠

(چوزيف لايصغى الى ما يقوله وينتر ، ويقول)

چوزيف : أجل يا سيدى ٠٠

وينتر : انهم كالساعات ٠٠ أو كالآلات ٠٠

چوزيف : نعم يا سيدى ٠٠

وينتر : انهم يسرعون الى حتفهم ٠٠ كأنهم يخشون أن يفلت منهم ٠٠ انهم يقتحمون الدنيا بمناكبهم ٠٠

چوزيف : بالضبط كما تقول يا سيدى ٠٠

(چوزيف يقف ساكنا لحظة ۰ ملامح وجهه تدل على أنه لم يفهم شيئا مما قاله الدكتور ۰ تدخل « آنى » *(Annie)* الخادمة من باب غرفة النــوم على اليمين ۰ يسرع اليهــا چوزيف ، ثم يقول لها فى صوت منخفض)

آنى ٠٠ مامعنى مايقوله الدكتور من أن أولئك الناس يعيشــون كالساعات ؟٠٠ اننى لا أفهم أبدا اشاراته تلك ٠٠ هل تفهمين أنت ؟

www.jadidpdf.com

(آنى تنظر اليه طويلا ثم تقول)

آنى : ناس كالساعات ؟ من هم ؟

چوزيف : أولئك الذين حلوا ببلدنا كالقضاء ..

آنى : آه .. وما العلاقة بينهم وبين الساعات ؟

(چوزيف ينصرف عنها يائسا)

وينتر : آنى .. ماذا يعمل العمدة ؟

آنى : يرتدى ملابسه ليقابل الكولونيل ..

وينتر : ولماذا لا تعاونينه على ارتدائها ؟.. أنت تعرفين أنه لن يستطيع ارتداء ملابسه وحده ..

آنى : السيدة حرمه تعاونه .. انها تريد أن يبدو فى أحسن هيئة ممكنة . انها تهذب له شعره ..

چوزيف : عملية لم أستطع أداءها أبدا !

(آنى تدخل الحجرة ثانيا . وينتر يقف أمام المدفأة ووجهه اليها ليدفىء يديه)

وينتر : اننا لشعب عجيب .. البلد يحترق والمحتل يستعد لاملاء شروطه علينا .. وحرم العمدة تهذب شعره !

www.jadidpdf.com

(چوزيف يهز كتفيه ويقول)

چوزيف : هذا هو مبدؤها .. انها تصر على أن واجبها الأول هو أن يبدو السيد العمدة فى أحسن هيئة فى مثل هذه المناسبات .. لقد قضت نصف ساعة تهذب له شعر حاجبيه .. بالمقص .. تصور .. بالمقص !

(يسمع وقع خطوات عسكرية فى الخارج . ترى من خلال زجاج النافذة خوذات جنود يسيرون فى اتجاه الباب . يسمع نقر على الباب. الدكتور وينتر ينظر الى الساعة)

وينتر : الحادية عشرة تماما .. ناس مضبوطون .. افتح الباب يا چوزيف .

(چوزيف يذهب الى الباب ويفتحه . يدخل جندى مرتديا معطفا عسكريا طويلا ، على رأسه خوذة فولاذية ويحمل مدفعا رشاشا صغيرا تحت ابطه . ينظر للجميع نظرة سريعة ثم يأخذ مكانه الى جانب الباب . يظهر خلفه الكابتن بينتك . درجته عادية : النجوم على كتفه فقط، لا على ذراعه . يدخل الضابط ويتقدم الى الدكتور وينتر)

www.jadidpdf.com

بينتك : هل أنت عمدة البلد السيد أوردن ؟

وينتر : لا •

بينتك : فأنت موظف اذن ؟

وينتر : لا ! أنا طبيب البلد وصديق العمدة •

بينتك : أين العمدة السيد أوردن اذن ؟

وينتر : يرتدى ملابسه ليستقبلك •• هل أنت الكولونيل ؟

بينتك : لا • أنا الكابتن بينتك •

(ينحنى كل منهما للآخر)

تقضى تعليماتنا العسكرية بأن نبحث عن الأسلحة قبل أن يدخل القائد الغرفة ، وهذا لا يعنى قلة الاحترام ••

(ينظر الى الجندى خلفه ويقول)

سيرجنت !

(يتقدم الجندى الى چوزيف ويمر بيديه فوق ملابسه متحسسا اياها بحثا عن أسلحة ، ثم يقول)

الجندى : لا شيء •

www.jadidpdf.com

(بينتك يلتفت الى الدكتور وينتر ويقول)

بينتك : أرجو المعذرة .

(يتقدم الجندى الى الدكتور وينتر ويمر بيديه على ملابسه . يقف فى تفتيشه عند جيب المعطف الداخلى . يمد يده فيه فيخرج علبة جلدية صغيرة. يناولها للكاپتن بينتك . يفتحها بينتك ويقول)

أدوات جراحة عادية .

(يعيد العلبة الى الدكتور وينتر)

وينتر : أنت ترى أننى طبيب ريفى . لقد اضطررت ذات مرة الى أن أجرى عملية الأعور بسكين مطبخ ، ومنذ ذلك الوقت وأنا أحمل معى هذه الأدوات ..

بينتك : أنا أعتقد أنه توجد هنا أسلحة نارية ..

(يفتح كتابا ذا غلاف جلدى يحمله فى جيبه)

وينتر : أنت دقيق !

بينتك : نعم . كان «رجلنا» فى هذه الناحية يمهد الطريق لنا من زمن ..

www.jadidpdf.com

وينتر : لا أظن أنك تستطيع أن تخبرنى من هو ••

بينتك : ان عمله انتهى الآن ، لا أظن أن هناك ضررا ما فى اخبارك به • اسمه كوريل ••

وينتر (مندهشا) چورچ كوريل ؟ ! كيف ؟ يبدو أن هذا مستحيل• لقد عمل خيرا كثيرا لهذا البلد • لقد منح الفائزين فى مباراة الرماية جوائز هذا الصباح ••

(يسكت لحظة ويبدو على وجهه أنه فهم الموضوع كله • يهز رأسه فى أسف ثم يقول فى صوت عميق متئد)

آه ! الآن أنا فهمت•• لهذا أقام مباراة الرماية! فهمت •• ولكن ، چورچ كوريل ؟ ! هذا مستحيل ••

(يفتح باب الى اليسار ويدخل العمدة السيد أوردن مرتديا ملابس الصباح الرسمية • قلادته حول عنقه • له شارب أبيض كبير • حواجبه بيضاء كبيرة كشاربه • شعره الأبيض حسن الترتيب • تقف خلفه زوجه • صغيرة الحجم • فى وجهها تجاعيد كثيرة ، وفى نظرتها

www.jadidpdf.com

كثير من القسوة • ترى زوجهـا يعبث بأصبعه في أذنه فتنزلها الى جانبه كأنها أم)

زوج العمدة (للدكتور وينتر) : لم يدعنى أهذب له حواجبه•

وينتر (ساخرا) : هذا شيء مؤلم يا سيدتى ••

زوج العمدة : يسرنى أنك هنـا يا دكتور • كم تظن عـدد من سيأتى منهم هنا ؟

(تلتفت فترى الضابط بينتك ، فتقول مندهشة)

آه •• الكولونيل ؟

بينتك : لا يا سـيدتى • اننى أمهد الطريق للكولونيل فقط ••

(يلتفت الى الجندى ويشير اليه اشارة خاصـة ويقول آمرا)

سيرچنت !

(كان الجنـدى فى هـذه اللحظة منصرفا الى البحث فى نواحى الحجرة عن الأسلحة • يسرع الى العمدة ويمر بيده على ملابسه • بينتك يقول)

معذرة يا سيدى • انها الأوامر ••

(يفتح دفتره الصغير وينظر فيه ثم يقول)

www.jadidpdf.com

سـيدى ! أظن أن لديكم أسلحة نارية هنـا : قطعتين على ما أظن ...

العمدة : أسلحة نارية ؟ تعنى بندقيات ؟ عندى بندقيـة عادية وبندقية صيد .

(يسكت لحظة ثم يقول)

اننى لا أصيد كثيرا ، لم تسمح لى ظروفى أبدا بهذه المتعة

(يحك ذقنه ويبدو مفكرا لحظة ثم يقول لزوجه)

أليست البندقيتان مععصا المشى فىحجرة النوم؟

زوج العمدة : نعم. ولهذا أصبحت رائحة الملابس فىالدولاب. كرائحـة زيت التشحيم . أرجو أن تضعها فى مكان آخر .

بينتك : (للجندى آمرا) : سيرچنت !

(يسرع الجندى الى غرفة النوم)

معذرة . اننى أعترف أن هذا عمـل بغيض . أنا آسف !

(يعود الجندى بالبندقيتين ويركنهما الى الحائط الى جانب باب الدخول)

www.jadidpdf.com

هذا ما كنت أبحث عنه • شكرا يا سيدى ••
شكرا يا سيدتى ••

(يتجه الى الدكتور وينتر وينحنى له ويقول)
شكرا يا دكتور •• الكولونيل « لانسر »
سيكون هنا حالا • طاب صباحكم ••

(يخرج • يتبعه الجندى بالبندقيتين فى يد ، والبندقية الرشاشة فى اليد الأخرى)

زوج العمدة : حسبت أول الأمر أنه الكولونيل • انه شاب جميل ••

وينتر (ساخرا) : لا • هو حارس للكولونيل فقط •

زوج العمدة : لا أدرى كم ضابطا منهم سيأتى الى هنا ••

(چوزيف يستمع باهتمام • زوج العمدة تحدجه بنظرها فى حزم • يخجل ويأخذ فى تنظيف الكراسى)

(وينتر يسير متمهلا ويجلس على كرسى وهو يقول بهدوء)

وينتر : لا أدرى ••

زوج العمدة : اننى أسأل فقط لأنى لا أدرى ان كنا نقدم لهم

www.jadidpdf.com

شايا أو نبيذا • فاذا كنا سنقدم شيئا فلا بد أن أعرف عددهم ، والا فماذا سنفعل اذن ؟

وينتر (يهز رأســه باسما) : لا أدرى •• مضى زمن طويل دون أن نغزو أحدا أو يغزونا أحد ، لهذا لا أعرف بالضبط ما ينبغى أن يفعله النــاس فى هذا الظرف •

العمدة : لا أظن أننــا ينبغى أن نفعل شــيئا من ذلك • لا أظن أهل البلد يرضــون عن هذا • لا أريد أن أشرب خمرا معهم ، لا أدرى لماذا •••

زوج العمدة (للدكتور وينتر) : ألم يكن النــاس ــ أعنى المحــاربين ــ يفعلون ذلك فى المــاضى ؟ كانوا يحيى بعضهم بعضا بشرب النبيذ معا ••

وينتر : بلى ، كانوا يفعلون • ولكن هذا شىء آخر • كان الملوك والأمراء يلهون بالحرب كما يلهــو الناس الآن بالصيد : اذا صادوا ثعلبا اجتمعوا ليأكلوا لحمه معا • ولكن ربما كان السيد العمدة على حق ، فقد لا يحب النــاس منه أن يشرب نبيذا مع الغزاة •

زوج العمدة : كيف ؟ ان الناس يستمعون الآن الى موســيقى

www.jadidpdf.com

هؤلاء الغزاة الحربية ـ هكذا أخبرتنى « آنى »
ومن ثم فلا أرى معنى لاعتراضهم على تقليد
قديم كهذا ..

(العمدة ينظر الى زوجته طويلا ثم يقول)

العمدة : عزيزتى ! اننا لن نشرب معهم نبيذا .. ان
الناس الآن فى حيرة من أمرهم . لقد عاشوا
زمنا طويلا جدا فى ظلال السلام ، حتى
ما عادوا يصدقون أن هناك شيئا اسمه
الحرب . ولكنهم سيعلمون الآن ، وهنا
ستتلاشى حيرتهم .. لقد انتخبونى لأتولى
أمورهم ، ولهذا لاينبغى أن يتملكنى الاضطراب
الآن . لقد صرع ستة من شبان القرية هذا
الصباح ، وليس فى نيتنا أن نقيم وليمة صيد
على أجسادهم .. ان الشعوب لا تخوض
الحرب الآن للتسلية .

يدخل چوزيف ويناول العمدة فنجانا من القهوة .
يشربه شارد اللب كالذاهل . يقول لچوزيف)

شكرا . ينبغى أن أرى الأمر بوضوح . هل
تظن أن عدد الغزاة كبير ؟

www.jadidpdf.com

وينتر : لا أظن أن عددهم يزيد على مائتين وخمسين .
ولكنهم جميعا مسلحون بهذه البندقيات الصغيرة الرشاشة .

العمدة (وهو يشرب القهوة) : وكيف الحال فى بقية البلاد ؟ هل كانت هناك مقاومة فى أى ناحية ؟

(الدكتور يهز كتفيه كأنه يقول : من يدرى ؟)

وينتر (يهز كتفيه) : لا أدرى . ان الأسلاك مقطوعة أو استولى عليها العدو . ليست لدينا أخبار..

العمدة : وشبابنا ؟ جنودنا ؟

وينتر : لا أدرى !

(چوزيف يتدخل فى الحديث بعد تردد)

چوزيف : سمعت .. آنى سمعت ..

العمدة : ماذا سمعت يا چوزيف ؟

چوزيف : قتل ستة رجال ياسيدى بالمدافع الرشاشة ، وسمعت « آنى » أن ثلاثة آخرين جرحوا أو أسروا .

العمدة : ولكن عددهم كان اثنى عشر !

چوزيف : « آنى » سمعت أن ثلاثة منهم هربوا .

www.jadidpdf.com

العمدة (مهتما) : من الذين هربوا منهم ؟

چوزيف : لا أدرى يا سيدى . « آنى » هى التى تعرف ذلك ..

زوج العمدة (لچوزيف) : چـوزيف ! عنـد ما يأتون ، قف قريبا من الجرس فى حجرتك فقد نحتاج شيئا . والبس بذلتك الأخرى ذات الأزرار . وعندما تفرغ مما تعمـله الآن اخرج من الحجرة ، لأن وقوفك وانصاتك الى الكلام هنا أمر مستهجن. ان ذلك من طبائع أهل الريف ..

چوزيف : سمعا يا سيدتى .

زوج العمدة : لن تقدم لهم نبيذا . ولكنك تستطيع أن تضع بعض السجائر فى هذه العلبة الفضية .

(العمدة يفتح چاكتته ويخرج ساعته وينظر فيها ويعيدها . يعيد احكام أزرار بذلته فيخطىء فى ذلك . تذهب اليه زوجته فتصلحها ..)

وينتر : كم الساعة الآن ؟

العمدة : الحادية عشرة الا خمس .

وينتر : قوم عقولهم كالساعات .. سيكونون هنـا فى

www.jadidpdf.com

الوقت المحدد•• أتريد أن أذهب عندما يأتون ؟

العمدة (منزعجا بعض الشيء) : تذهب ؟ لا ، لا ••
انى خائف بعض الشيء •• لست خائفا ، لكننى
مهتاج قليلا (بشـعور من الألم) ان أحدا لم
يغزنا منذ زمن طويل ••
(تسمع موسـيقى عسـكرية من الشارع وعلى
نغمـاتها وقع أقدام ثقيـلة • الجميع يصمتون
ويصغون)

زوج العمدة : هؤلاء هم آتون •
(الموسيقى تعلو شيئا فشيئا ، ثم تخفت ويبعد
مصدرها • يسمع نقر خفيف على الباب)
من يكون هذا ؟ قل له أن يعود بعـد قليـل
يا چوزيف • نحن مشغولون الآن •
(يعـود النقر على البـاب • چوزيف يفتح •
يبدو جندى ذوخوذة فولاذية على الباب ويقول)

الجندى : الكولونيل لانسر يرجو مقابلة السيد العمدة •
(چوزيف يفتح البـاب تماما • الجندى يدخل
بنظام ويقف وقفة عسكرية ثم يهتف معلنا)
الكولونيل لانسر !

www.jadidpdf.com

(يدخل الكولونيل لانسر • علاماته العسكرية على كتفه فقط • يدخل خلفـه « كوريل » ف ملابس مدنية سوداء • الكولونيل لانسر يرفع خوذته بسرعة وينحنى أمام العمدة ويقول)

لانسر : سيدى !

(ثم ينحنى أمام زوج العمدة ويقول)

سيدتى !

(ويلتفت الى جاويشه ويقول)

اقفل الباب يا جاويش •

(جوزيف يسبق الجاويش الى اقفال البـاب وينظر الى جاويش الكولونيل نظرة المنتصر • لانسر ينظر الى الدكتور قليلا فيقول العمدة)

العمدة : هذا هو الدكتور وينتر •

لانسر : موظف ؟

العمدة : طبيب ، ومؤرخ القرية •

(لانسر يلتفت نحو كوريل ويقول)

لانسر : أظنكم تعرفون السيد كوريل ••

www.jadidpdf.com

العمدة : چورچ كوريل ؟ بالطبع ! كيف حالك ياچورچ؟

(وينتر يقول مقاطعا ، وبصوت ثابت فيه شيء من الغضب)

وينتر : سيدى العمدة ! ان صديقنا چورچ كوريل قد مهد الطريق لغزو بلدنا .. هذا المحسن چورچ كوريل أرسل جنودنا الى التلال ليسهل على العدو الاستيلاء على القرية .. ضيفنا على الطعام هذا الصباح چورچ كوريل قدم للغزاة قائمة بكل سلاح فى البلد .. صديقنا چورچ كوريل !

كوريل : انى أعمل فى سبيل ما أعتقد . هذا أمر مشرف !

(العمدة يفتح فمه دهشا وتبدو فى عينيه علامات العجب الشديد . وينقّل نظره فى حيرة من وينتر الى كوريل ويقول منكرا)

العمدة : هذا غير صحيح ياچورچ ! هذا لايمكن أن يكون صحيحا ! لقد جلست على مائدتى .. لقد شربت نبيذا معى .. كيف ؟.. لقد عاونتنى فى وضع مشروع المستشفى ! هذا غير صحيح !

(العمدة وكوريل ينظران أحدهما للآخر بعيون مفتوحة . ثم ينقبض وجه العمدة وتبدو عليه

www.jadidpdf.com

أمارات العزم ويلتفت الى الكولونيل ويقول)
لا أريد أن أتكلم فى حضرة هذا الرجل !

كوريل : ان لى الحق فى أن أكون حاضرا . انى جندى كالآخرين ، جندى فى زى مدنى ..

العمدة : لا أريد أن أتكلم فى حضرة هذا الرجل !

لانسر : هل تتفضل بتركنا وحدنا يا سيد كوريل ؟

كوريل : ان لى الحق فى أن أكون هنا .

لانسر : أرجو أن تتفضل بتركنا الآن يا سيد كوريل . هل تريد أن تكون أعلى منى ؟

(كوريل يخرج غاضبا . ينظر اليه وينتر . يفتح الباب وتطل آنى برأسها وعلى وجهها علامات الذعر ، وتقول بصوت أقرب الى الصياح)

آنى : هناك جنود كثيرون عند الباب الخلفى . انهم واقفون هناك ..

لانسر : انهم لن يدخلوا . ذلك مجرد اجراء عسكرى .
(زوج العمدة تلتفت الى آنى وتقول لها بصوت هادىء فيه شىء من الغضب)

www.jadidpdf.com

زوج العمدة : آنى ! ان كان عندك ما تقولينه فكلفى چوزيف بذلك .

آنى : انهم لا يحاولون الدخول ، ولكنهم يتشممون رائحة القهوة من باب المطبخ ..

زوج العمدة (منتهرة) : آنى !..

آنى : سمعا يا سيدتى (تختفى)

لانسر : أتسمحون أن أجلس ؟ لنا زمن طويل لم تنم ..

العمدة : طبعا .. تستطيع أن تجلس .

(يجلس لانسر وتجلس السيدة . العمدة لا يزال واقفا فى حالة عصبية يبدو فيها عدم اطمئنان)

لانسر : ينبغى أن نصفى هذا الأمر بأسرع مايمكن. ترون سيادتكم أن مهمتى هنا عملية صرفة . اننا بحاجة الى منجم الفحم ومصايد السمك هنا . نريد أن نصفى هذه المسألة بأقل ما يمكن من الاحتكاك .

العمدة : ليست لدى أخبار عما وقع فى بقية البلاد .

لانسر : استولينا عليها كلها . كانت الخطة محكمة .

العمدة : ألم تكن هناك مقاومة ما ؟

www.jadidpdf.com

لانسر : أرجو ألا يكون قد حدث شيء من ذلك • كانت هناك بعض المقـــاومة ، ولم ينجم عنها الا اراقة الدم • لقد وضعنا خطتنا باحكام •

العمدة : اذن كانت هناك مقاومة ؟

لانسر : نعم • ولكن المقاومة كانت حماقة قضينا عليها فى الحال كما حدث هنا • لم تكن المقاومة من الحكمة• كانت أمرا محزنا •

وينتر : ولكنه وقع على كل حال ••

لانسر : ان الذين قاوموا كانوا قليلين ، وقد انتهى أمرهم• ان الشعب فى مجموعه شعب هادىء •

وينتر : ان الشعب لا يدرى الى الآن ماهية ما حدث •

لانسر : انهم يتبينون الآن أن الأحسن لهم ألا يتهـــوروا من جديد

(يسكت لحظة • يســـعل • يغير لهجة حديثه ويقول)

والآن يا سيدى ينبغى أن أعود الى الحديث فى موضـــوع مهمتى • اننى متعب جدا ، ولكن ينبغى أن أفرغ من كل شيء ، قبل أن أنام •

www.jadidpdf.com

(يعتدل فى كرسيه وينحنى الى الأمام ويقول)
انى مهندس أكثر منى جندى • ان الأمر كله هنا مهمة هندسية لا مسألة غزو : لا بد أن يستخرج الفحم ويشحن فى السفن • ان معنا مهندسين ، ولكن أهل هذا الموضع ينبغى أن يستمروا فى العمل فى المنجم • هل هذا واضح ؟ اننا لا نحب أن نلجأ الى العنف •

العمدة : أجل ، ذلك واضح • ولكن لنفرض أن الناس لا يريدون أن يعملوا فى المنجم ••

لانسر : أرجو ألا يفكروا فى ذلك • انهم لابد أن يعملوا ، لأننا نريد الفحم •

العمدة : ولكن •• اذا لم يريدوا ؟

لانسر : لا بد أن يعملوا • انهم قوم عقلاء لا يطلبون المتاعب •

(ينتظر رد العمدة لحظة ، ولكن العمدة لا يقول شيئا ، فيقول لانسر)

هل سيتم ذلك ؟

العمدة : لا أدرى يا سيدى • انهم مطيعون لحكومتهم ،

www.jadidpdf.com

ولكنى لا أعــرف ان كانوا ســيكونون كذلك لحكومتك .. أنت ترى أن هذه أرض لم يمسها أحد . لقد قمنا بحكم أنفسنا أحسن قيام خلال أربعة قرون .

لانسر : نحــن نعــرف ذلك ، وليس فى نيتنــا أن نمس حــكومتكم . ستكون عمــدة دائما كما أنت . ستستمر فى اعطاء أوامرك . ستعاقب وستثيب . ولهذا نرجو ألا يحدث الجمهور شغبا .

(يلتفت العمدة الى الدكتور وينتر ويسأله)

العمدة : ما رأيك فى ذلك ؟

وينتر : لا أدرى . تشوقنى معرفة ما ذا ســيحدث ، اذ ربما كان قومنا عنيدين ..

العمدة : وأنا أيضا لا أدرى

(يلتفت الى الكولونيل ويقول)

أيها الســيد ! اننى من هذا الشــعب ، ومع هذا فأنا لا أدرى ماذا سيصنعون . ربما عرفت أنت ! وقد يكون الأمر على خلاف ما نظن وما تظن ، فهناك شــعوب تطيع من يفرض عليها من الحــكام ، ولكن شعبى هذا تعــود أن ينتخب

www.jadidpdf.com

حكامه • لقد انتخبونى •• وهم يستطيعون أن يعزلونى • وربما فعلوا ذلك اذا رأوا أننى انضممت اليكم • أنا لا أدرى ••

لانسر : اذا أخذتهم بالتزام النظام فانك تقدم اليهم خدمة كبرى •

العمدة (مستنكرا) : خدمة ؟

لانسر : نعم خدمة • من واجبك أن تحميهم مما يضرهم، وسيكونون فى خطر اذا أصروا على الثورة • أنت ترى أنه لابد لنا من الحصول على الفحم • قادتنا لا يقولون لنا كيف نستطيع أن نفعل ذلك، ولكنهم يأمروننا بتنفيذه • وأنت رئيس هذه القرية وينبغى عليك حماية أهلها، فلا بد من أن تجعلهم يقومون بالعمل، وبهذا يبقى لهم أمانهم •

العمدة : ولكن •• لنفرض أنهم لا يريدون أن يكونوا آمنين ؟

لانسر : فى هذه الحالة، عليك أنت أن تريد لهم •

العمدة (بلهجة فخر) : ان قومنا لا يحبون أن يفكر لهم غيرهم • ربما كانوا على خلاف قومك •• انى فى حيرة • ولكنى واثق من ذلك •

www.jadidpdf.com

(يدخل چوزيف مسرعا ويقف مســتعدا للكلام حين يؤذن له • زوج العمدة تلتفت اليه وتقول)

زوج العمدة : ماذا ياچوزيف ؟ قدم السجائر ••

چوزيف : معذرة يا سيدتى •• معذرة يا سيدى ••

العمدة : ماذا تريد ؟

چوزيف : آنى غاضبة غضبا شديدا •

زوج العمدة : لمـاذا ؟

چوزيف : انها لا تطيق وقوف الجنود عند الباب الخلفى •

لانسر : هل يسببون لها متاعب ؟

چوزيف : انهم ينظرون اليها من خلال الباب ، وهى تكره ذلك •

لانسر : انهم ينفذون الأوامر ، ولكنهم لايضرون أحدا•

چوزيف : آنى تكره أن يحملق فيها أحد •

زوج العمدة : چوزيف ! قل لآنى أن تحترس •

چوزيف : سمعا يا سيدتى (يخرج)

(لانسر عيناه نصف مغلقتين من التعب ، يقول)

لانسر : ومسألة أخرى •• هل من الممكن أن أقيم وهيئة قيادتى هنا ؟

www.jadidpdf.com

العمدة (يفكر لحظة) : هذا مكان ضيق • فى القـــرية أماكن أوسع وأوفر راحة •

(چوزيف يدخل • يقــدم السجائر للكولونيل ويشعل له السيجارة• الكولونيل ينفخ الدخان براحة وبطء)

لانسر : ليس الأمر أمر راحة ، ولكننا لاحظنا أنه حينما تقيم القيـــادة تحت سقف الادارة المحلية يكون ذلك أضمن للسكينة •

العمدة : أتظن أنهم يفهمون من ذلك أن هنـــاك نوعا من التعاون بين الادارة المحلية وبينكم ؟

لانسر : نعم ، أظن ذلك •

(أوردن ينظر نظـــرة حيرة الى وينتر • وينتر يكتفى بابتسامة جافة)

العمدة : هل يسمح لى برفض هذا الطلب ؟

لانسر : أنا آسف • هذه أوامر القيادة العليا •

العمدة : الناس هنا لا يحبون ذلك •

لانسر : الناس دائما ؟ ان أولئك الناس عزل من السلاح الآن ••

www.jadidpdf.com

العمدة (يهز رأسه) : هل أنت متأكد ؟

(يسمع صياح امرأة وصـــوت ضربة ثم صياح رجل • يدخل چوزيف)

چوزيف : انها تلقى عليهم ماء ســاخنا •• انهـــا فى غاية الغضب •

(ضجيج وأصوات خلف الباب • ينهض لانسر ويتجه نحو أوردن) :

لانسر : أليس لك سلطان على خدمك يا سيدى ؟

العمدة : قليل جدا •• انها طباخة ماهرة جدا فى ساعات صفوها (لچوزيف) هل أصيب أحد ؟

چوزيف : الماء يغلى ياسيدى •

لانسر : نحن لا نريد أكثر من أداء مهمتنا • انها مهمـــة هندسية • عليك أن تحكم طباختك •

العمدة : لا أستطيع ، انها تترك خدمتى اذن •

وينتر : وستستمر فى القاء الماء •

(يفتح الباب ويظهر جندى)

الجندى : هل ألقى القبض على هذه المرأة ؟

لانسر : هل أصيب أحد بضرر ؟

www.jadidpdf.com

الجندى : شتمتنا وعضت واحدا منا . لقد قيدناها .

(ضيق الصدر واليأس يبدوان على وجه لانسر ، يقول)

لانسر : أطلق سراحها واخرجوا خارج الباب .

الجندى : سمعا

(يخرج ويغلق الباب)

لانسر : كنت أستطيع أن آمر بقتلها أو بابقائها فى القيد .

العمدة : فى هذه الحالة يظل البيت بدون طباخة .

لانسر : أصغ الى . ان الأوامر التى لدى تقضى بضرورة التعاون بيننا وبين الأهالى هنا .

زوج العمدة : معذرة يا سيدى . لا بد أن أرى ان كان شىء قد أصاب آنى (تخرج)

لانسر : قلت لك انى متعب جدا يا سيدى . لا بد أن أنام قليلا . أرجوك أن تتعاون معى ، فذلك فى صالحنا معا .

(العمدة لا يجيب . لحظة صمت)

.. لخير الجميع . هل أنت فاعل ؟

www.jadidpdf.com

العمدة : ان هذا بلد صغير . الناس فى حيرة من أمرهم ، وأنا كذلك .

لانسر : ولكن .. ألا تريد أن تحاول أن تتعاون ؟

العمدة : لا أدرى . ربما قبلنا ذلك اذا استقر رأى الناس عليه ..

لانسر : ألست صاحب السلطان هنا ؟

العمدة (مبتسما) : أنت لا تريد أن تصدق ما أقول ، ولكنه صحيح . ان السلطة هنا فى يد الناس . لا أدرى كيف ، ولا لماذا ، ولكن الأمر كذلك. نحن لا نستطيع أن نعمل بالسرعة التى تعملون بها ، ولكنا اذا قررنا أمرا فلا بد أن نقرره جميعا ..

لانسر (متعبا) : أرجو أن نستطيع أن نسير معا . سأكون سهلا جدا مع كل الناس . أرجو أن يكون فى استطاعتنا الثقة فيك . لا أريد أن أفكر فى الوسائل التى يلجأ اليها رجال الجندية لاقرار النظام .

(العمدة يظل صامتا)

www.jadidpdf.com

أرجو أن يكون فى استطاعتنا أن نعتمد عليك .

(العمدة يضع أصبعه فى أذنه)

العمدة : لا أستطيع أن أعدك بشىء .. لا أستطيع !

ســـتار

www.jadidpdf.com

المنظر الثانى

(فى الطابق الثانى من دار العمدة . قاعة واسعة هيئتها كهيئة المنظر الاول تماما . كانت هذه القاعة غرفة جلوس للعمدة وحولت الآن الى مركز قيادة للكولونيل لانسر قائد قوة الاحتلال . أثاث الغرفة يشبه أثاث المنظرالاول . قطع الأثاث ضخمة قديمة الطراز . فى الصدر مدفأة كبيرة من الطوب الأحمر القاتم اللون ، وقد وضعت فوقها تماثيل وصور . على اليمين خمسة ضباط ، اثنان منهم واقفان وثلاثة جلوس ، يتحدثون فيما بينهم . فىالصدر ، الى جانب المدفأة ، منضدة صغيرة جلس اليها ضابط يكتب وأمامه بينتك وتندور . الى اليمين منضدة كبيرة جلس اليها نفر من الضباط يتحدثون ، من بينهم پراكل . بعضهم يعمل وأمامه أوراق . الغرفة مضاءة بمصابيح كهربائية صغيرة معلقة فى السقف ومدلاة بخيوط طويلة . الضوء ينخفض بين الحين والحين . يسمع صوت موتور فى الخارج . يرفع الستار رويدا رويدا . المتحدث يغادر مكانه ويسير فى المنظر مستمرا فى حديثه مشيرا بيده)

المتحدث : هذا هو الميجر هنتر يضع الرسوم الهندسية ويجرى عملياته الحسابية ... وهذا هو الكاپتن بينتك يفكر فى حياته السعيدة قبل الحرب ..

www.jadidpdf.com

وهذا هو لوفت ضيق الصدر يتسلى بالحديث مع پراكل وهنتر •

(المتحدث يختفى) •

هنتر : پراكل ! لفتنانت پراكل !

(پراكل يدخل ووجهه مغطى بصـابون الحلاقة وفى يده ماكينة الحلاقة)

پراكل : نعم •

هنتر : ألم تعثر على لوحة الرسم ؟

پراكل : لم أبحث •• لا أدرى ان كانت بين الأشياء •

هنتر : حسـنا • ابحث الآن ، أرجوك • ان الرسم فى هذا الضـوء متعب • ينبغى أن أرسم المشروع مرة أخرى قبل أن أحبره •

پراكل : سأبحث بعد أن أفرغ من الحلاقة مباشرة •

هنتر (محتدا) : هذا الرسم أهم من تجملك •• انظر اذا كانت هنـاك لفة من الخيش هيئتهـا كهيئة ربطة عصى الجولف هناك فى الركن •

(پراكل يخرج • يدخل لوفت مرتديا خوذته • منظاره المكبر يتدلى من كتفه مع أشياء أخرى

www.jadidpdf.com

تتدلى بسيور من الجلد . يبدأ فى خلع ذلك كله
حال دخوله)

لوفت : أتعلمون أن بينتك قد جن ؟ لقد رأيتـه الآن
خارجا للعمل بغطاء رأس عادى . رأيته هكذا
فى الشارع !

هنتر : أرجوك . لا تضـع هذه الأشـياء هنا ، اننى
سأعمل هنا . لماذا لايخرج للعمل عارى الرأس؟
ليس هناك ما يمنع من ذلك . لم يحدث فى البلدة
أى شغب . ثم ان هذه الخوذة الفولاذية تضايق
وتمنع من الرؤية .

بينتك : ان خلعها عادة سيئة وله تأثير سيىء فى نفوس
الناس هنا. لابد أن نظل فى مستوانا العسكرى.
لابد أن نبقى على حالة استعداد لا نفارقها . ان
اهمال ذلك مجلبة للاضطراب .

هنتر : ماذا يجعلك تفكر هكذا ؟

بينتك : أنا لا أفكر فى ذلك . انما أنا قرأت فقـط نص
المادة ١٢ الخاصة بنظام الجنود فى البلاد المحتلة.
انها موضوعة بعناية .

www.jadidpdf.com

(يبدأ فى تلاوة نص المادة غيابيا)
ينبغى عليك ...
(يتوقف ويقول)
.. على كل واحد منا أن يقرأ نص المــادة ١٢ بعناية .

هنتر : اننى لأسأل نفسى ان كان هذا الذى وضع هذه المــادة عاش يوما من حياته فى أرض محتلة .. ان الناس هنا يبدو عليهم أنهم طيبون .. قوم مطيعون .

(يدخل پراكل. وجهه نصف مغطى بالصابون. يحمــل لفة طويلة كأن بداخلها عصيا . يدخل خلفه اللفتنانت تندور)

نعم . أرجوك تفتحها وتوقف الحامل .

(پراكل وتنــدور يخرجان الحامل من اللفــة ويوقفانه أمام هنتر . هنتر يثبت لوحته فيــه ويختبر ثباتها)

لوفت : هل تعلم أن وجهك مغطى بالصابون يالفتنانت ؟

پراكل : أعلم ذلك يا سيدى . كنت أحلق حينما أمرنى الميجر بأن أحضر الحامل .

www.jadidpdf.com

لوفت : يستحسن أن تزيل الصابون توقيرا للكولونيل •

براكل : انه لا يهتم بهذه المسائل ••

لوفت : ربما لم يلاحظها ، ولكن ذلك ليس حسنا على كل حال •

(براكل يخرج منديلا ويمسح به الصابون • تندور واقف خلف هنتر وهو يرسم • يشير الى الرسم ويقول)

تندور : هذه قنطرة جميلة يا ميجر • ولكن •• فى أى مكان من هذه الدنيا ستقيم قنطرة ؟

(هنتر يلتفت الى تندور خلفه ويقول)

هنتر : هذه ليست قنطرة عسكرية•• هذا شيءآخر•• المشروع الرسمى تجده هنا

(مشيرا الى لفة أخرى)

تندور : وما شأن هذه القنطرة اذن ؟

هنتر : انها شيء خاص • فأنت تعلم أننى أنشأت خلف منزلى خطا حديديا نموذجيا صغيرا ، واقتضى انشاؤه اقامة قنطرة صغيرة على مجرى ، فرأيت أن أعمل تصميمها الآن •

www.jadidpdf.com

(پراكل يخرج من جيبه ورقة مطوية، يفتحها •
فيها صورة فتاة شــقراء تنظر من خلال مروحة
سوداء)

پراكل : أليست مدهشة ؟

(تندور ينظر الى الصورة)

تندور : لا تعجبنى •• لماذا تحتفظ بصورتها ؟

پراكل : لأنهـا تعجبنى •• وأراهنك على أنها تعجبك
أنت أيضا ••

تندور : أبدا •

پراكل : هل تريد أن تقول انك ترفض موعدا معها اذا
استطعت ؟

تندور : بالطبع لا ••

(پراكل يذهب بالصـورة ويثبتها بدبوس فى
الحائط)

پراكل : سأعلقها هنا لكى تراها لحظة ••

(لوفت يجمع أشياءه ويقول)

لوفت : لا أظن أن وضعها هنـا من اللائق • يستحسن

www.jadidpdf.com

أن تنزعها ، ان ذلك يحدث وقعا غير لطيف عند أهل القرية ..

هنتر (ساخرا) : وأى شيء فى نظرك لا يحدث وقعا سيئا ؟

(ينظر الى الصورة)

مَن هذه ؟

پراكل : ممثلة .

(هنتر يتأمل الصورة)

هنتر : هل تعرفها ؟

تندور (مستنكرا) : انها خليعة .

هنتر : فأنت تعرفها اذن ؟

(پراكل يوجه كلامه الى تندور)

پراكل : قل .. من أين تعرف أنها خليعة ؟

تندور : منظرها يدل على ذلك .

پراكل : هل تعرفها ؟

تندور : لا ، ولا أريد .

لوفت : يحسن أن تنزع هذه الصورة . علقها فوق

www.jadidpdf.com

سريرك اذا أردت ، لأن هذه الغرفة ذات صفة رسمية •

(پراكل يفتح فمه ليرد ولكن لوفت يقاطعه فى شيء من الحزم)

هذا أمر يالفتنانت • ضعها فى جيبك !

(پراكل يرفعها ويطبقها ويضعها فى جيبه)

پراكل : هناك فتيـات جميلات فى هذه القرية • حينما تستقر الأمور وتسير سيرها الطبيعى سأتعرف ببعضهن •

لوفت : يحسن أن تقرأ المـادة ١٢ ففيها تعليمات خاصة بالمسائل الجنسية

(يحمل متاعه ويخرج)

(تندور ينظر من الشباك ويقول)

تندور : هذا حسن • ان عربات الفحم خارجة من المنجم الى السفينة •

هنتر : ينبغى أن نسرع بذلك • لابد أن يستمر شحن الفحم • ان ذلك عمل عظيم ، اننى سـعيد لأن الناس هنا هادئون •

www.jadidpdf.com

(تندور يعود فينظر من النافذة ويقول)

تندور : انهم هادئون لأننا أيضا هادئون . أظن أننا نستطيع أن نضمن ذلك . لهذا أنا أتمسك بحرفية التعليمات . انها موضوعة وضعا محكما .

(يفتح الباب ويدخل لانسر . يخلع معطفه وهو داخل . الضباط يحيونه تحية ليس فيها كثير من التكلف)

لانسر : كابتن لوفت ! أرجو أن تذهب وتحل محل بينتك . انه ليس على ما يرام .

لوفت : سمعا . ولكن هل أستطيع أن أقول انى تركت النوبة منذ دقائق فقط ؟

لانسر (فى جفاف) : أرجو ألا يضايقك الذهاب ياكابتن

لوفت : سمعا . انما قلت ذلك مراعاة للتعليمات .

لانسر : ألا تريد أن أشير اليك فى التقارير ؟

لوفت : ليس فى ذلك ما يضر .

لانسر : واذا اجتمع منها عدد طيب ازدان صدرك بنيشان جديد .

(لوفت يحمل أشياءه ويخرج)

www.jadidpdf.com

تندور (مشيرا اليه) : ولد جنديا ..

هنتر (يضع قلمه) : ولد حمارا !

لانسر : لا ! انه جندى على طريقة رجال السياسة . بعد قليل سيرقى الى الدرجات العليا ويدير الحـــرب من بعيد ، ولهذا سيحبها دائما ..

پراكل : متى ستنتهى الحرب ؟

لانسر : تنتهى ؟ . تنتهى ؟ . ماذا تريد ؟

پراكل : أقصد ، متى سنكسب الحرب ؟

لانسر (يهز رأسه) : لا أدرى .. لا زال عـــدونا على قدميه ..

پراكل : ولكننا سنقضى عليه .

لانسر : طبعا .

(يبدو الشك فى وجه پراكل)

پراكل : أليس كذلك ؟

لانسر : نعم ، نعم . لهذا نعمل ..

پراكل : فاذا تم ذلك حوالى عيد الميلاد ، هل تظن أنهم يعطوننا اجازة ؟

www.jadidpdf.com

لانسر : لا أدرى . أمثال هذه الأمور تقرر فى الوطن .
هل تريد أن تذهب الى أهلك فى عيد الميلاد ؟

پراكل : أرجو ذلك .

لانسر : ذلك ممكن .

تندور : هل سنحتفظ بهذه البلاد بعد الحرب ؟

لانسر : لا أدرى .. لماذا تسأل ؟

تندور : لأن هذا بلد جميل ، قوم طيبون . ان رجالنا ــ
بعضهم أقصد ــ ربما قرروا الاستقرار هنا .

لانسر (مازحا) : هل وجدت مكانا يعجبك ؟

تندور : طبعا .. هنا مزارع جميلة ، أستطيع أن آخذ
أربعا أو خمسا منها وأضم بعضها الى بعض ،
فتصير ضيعة عظيمة تدر خيرا كثيرا ..

لانسر : أليس لأسرتك أرض اذن ؟

تندور : لم يعد لنا شىء . قضى عليها تضخم العملة ..
(يبدو على وجه لانسر أنه مل هذا الحديث
التافه)

لانسر : ولكن ، لا زال علينا أن ننقل الفحم (لهنتر)
هنتر ! ان الصلب اللازم لك يصل غدا .

www.jadidpdf.com

تستطيع أن تبدأ منشآتك غدا .

(يدخل جندى من الباب ويقول)

الجندى : السيد كوريل يريد أن يقابلكم .

لانسر : أدخله (للضابط) هذا هو الرجل الذى مهد الطريق لنا هنا . ربما سبب لنا متاعب .

تندور : قام بعمل كبير .. وبغيض أيضا .

لانسر : أجل ، ولهذا لن يكون محبوبا من الناس هنا ، ولا أدرى ان كنا نحن سنحبه .

تندور : هو جدير بالثقة من غير شك .

لانسر : وهل تظن أنه لن يطالب بثمن هذه الثقة ؟

(يدخل كوريل وهو يفرك يديه ، وجهه يفيض سرورا وتفاؤلا . يلبس بذلته السوداء . يده معصوبة برباط أبيض)

كوريل : صباح الخير يا كولونيل . كنت أريد المجىء أمس بعد المحادثة ، ولكنى قدرت كثرة مشاغلك ..

لانسر : صباح الخير

(مشيرا الى الضباط)

www.jadidpdf.com

هؤلاء هيئة ضباطى ٠

كوريل : شبان زاهرون ٠٠ لقد قاموا بعمل عظيم ٠٠ لقد عملت على أن أمهد لهم تمهيدا حسنا ٠

(هنتر يعود الى تحبير رسمه مهملا السيدكوريل وحديثه)

لانسر : لقد قمت بعمل حسن جدا ٠٠ كنت أتمنى لو لم يقتل هؤلاء الشبان الستة ٠ هل عاد الهاربون منهم ؟

كوريل (مستخفا) : ستة جنود ؟ هذه خسـارة يسيرة بالنسبة لبلد كهذا فيه منجم فحم ٠٠

لانسر : أنا لا أنكر قتل بعض الناس اذا كان ذلك يؤدى الى الاستقرار ، ولكن يستحسن تجنب سفك الدم ما أمكن ٠

(كوريل ينظر الى الضباط واحدا واحدا ، وهم الآخرون يتأملونه)

كوريل : هل نستطيع أن نتحدث على حدة يا كولونيل ؟

لانسر : طبعا ٠ لفتنانت پراكل ! لفتنانت تندور !٠٠ هل تتفضلان بالذهاب الى حجرتكما ؟ (لكوريل)

www.jadidpdf.com

الميجر هنتر يعمــل ، وهو عادة لا يسمع شيئا
حينما يكون منهمكا فى العمل •

(هنتر يرفع رأسه ويبتسم ثم يعــود الى عمله •

يخرج پراكل وتندور)

لانسر : ها نحن معا •• هل تتفضل بالجلوس ؟

كوريل : شكرا (يجلس)

(لانسر ينظر الى ذراع كوريل المعصوب)

لانسر : هل حاولوا الاعتداء عليك ؟

كوريل : هذا ؟

(مشيرا الى ذراعه)

لا •• وقع حجر على ذراعى فى الجبل اليوم •

لانسر : هل أنت متأكد أن أحدا لم يلق عليك هذا الحجر ؟

كوريل : ماذا تعنى؟ الناس هنا مسالمون لا يعرفون العنف••
لم يروا حربا منذ مائة عام ، لقد نسوا القتال ••

لانسر : لقد عشت بينهم فأنت أدرى

(يقترب من كوريل)

هذا الشعب يختلف عن أى شعب من شــعوب

www.jadidpdf.com

العالم . لقد اشتركت فى احتلال بلاد أخرى من قبل ، كنت فى بلچيكا وفرنسا منذ عشرين سنة (يتوقف ويهز رأسه . لحظة صمت . يغير لهجة حديثه)

لقد قمت بعمل طيب جدا ، ونحن مدينون لك . لقد ذكرتك بالخير فى تقريرى ..

كوريل : شكرا يا سيدى . لقد بذلت جهدى ..

لانسر : والآن .. ماذا تستطيع أن تعمل ؟ هل تريد أن تذهب الى العاصمة ؟ تستطيع أن تذهب فى قطار الفحم اذا كنت على عجل ، واذا فضلت الانتظار ذهبت على ظهر سفينة .

كوريل : ولكنى لا أريد أن أفارق هذا المكان . أريد أن أبقى هنا .

لانسر (يفكر لحظة) : أنت تعلم أنه ليس لدى جنود كثيرون ، وأننى لاأستطيع أن أحيطك بحرس ..

كوريل : ولكنى لست فى حاجة الى حراسة . قلت لك ان هؤلاء قوم لا يعرفون العنف ..

(لانسر يتأمل ذراع كوريل المربوط لحظة .

www.jadidpdf.com

هنتر يرفع رأسه لحظة ويقول لكوريل فى شىء من السخرية)

هنتر : يحسن أن ترتدى خوذة فولاذية •

(يعود الى عمله)

(كوريل ينحنى للأمام فى كرسيه قائلا)

كوريل : أردت أن أتكلم معك بصفة خاصة ، لأنى أظن أننى أستطيع أن أعاون فى ادارة البلد المدنية •

(لانسر يسير الى النافذة وينظر منها ويقول)

لانسر : فيم تفكر ؟

كوريل : أظن أنه لا بد لك من ادارة مدنية تستطيع أن تعتمد عليها ، وأظن أنه من المستحسن عزل العمدة أوردن الآن •• واذن •• (يضحك) اذا توليت أنا وظيفته فانى أستطيع أن أسيرها بما يتفق وأغراض السلطات العسكرية ••

(لانسر يفتح عينيه ويبدو عليه أنه اتتبه • يقترب من كوريل ويسأله ببطء واهتمام)

لانسر : هل ذكرت ذلك فى تقريرك ؟

www.jadidpdf.com

كوريل (مترددا) : آه • طبيعى •• أقصـــد فى تحليلى للموقف •

لانسر (مقاطعا) : هل تكلمت مع أحد من أهل البـــلد منذ وصولنا ؟ • عدا العمدة طبعا ••

كوريل : لا • ان الناس مذهـــولون بعض الشيء •• لم يكونوا ينتظرون ذلك منى (يبلع ريقه) لم يكونوا يتوقعون ذلك أبدا ••

لانسر : فأنت لا تعرف فيم يفكرون ؟

كوريل : قلت انهم مذهولون •• انهم فى شبه حلم ••

لانسر : أنت لا تعرف رأيهم فيك •

كوريل : ان لى أصدقاء كثيرين هنا • أنا أعرف كل الناس •

لانسر : هل اشترى أحد شيئا من محلك هذا الصباح ؟

كوريل : لا ! لا أحد يشترى أو يبيع ••

(لانسر يسير فى بطء نحو كرسى ويجلس بتؤدة)

لانسر : ان نصيبك من العمل صعب ويحتاج الى شجاعة• لا بد أن تكون مكافأتك عظيمة •

كوريل (بسرور عظيم) : شكرا يا سيدى •

www.jadidpdf.com

لانسر : سيكرهونك مع الزمن .

كوريل : سأحتمل ذلك . انهم عدونا ..

لانسر : انك لن تحصل حتى على احترامنا .

(كوريل يقفز من كرسيه ، محتجا)

كوريل : هـذا مناقض لكلمـات الزعيم . كل جوانب العمل سواء .

(لانسر يقول وكأنه يكلم نفسه)

لانسر : وددت لو أن الزعيم عرف ! وددت لو أنه عرف ما يدور بخلد الجنود

(فى لهجة تدل على العطف والرثاء)

لا بد أن تكافأ مكافأة عظيمة

(يصمت لحظة ثم يقول)

الآن نريد أن تتكلم بشيء من التحديد. انني القائم بالأمر هنا. ان عملى هو استخراج الفحم. ولكى أستطيع عمل ذلك لابد لى من النظام والسكون. ولكى أستطيع ذلك ينبغى أن أعرف ما يدور بخلد الناس. لابد أن أتلافى الثورة قبل وقوعها. هل تفهم ذلك ؟

www.jadidpdf.com

كوريل : حسنا . وأنا أستطيع أن أهيىء لك ذلك . اذا أصبحت عمدة كان لى سلطان عظيم .

(لانسر يهز رأسه)

لانسر : ليست لدى تعليمات خاصة بهذا الموضوع . ولكنى أظن أنك لو أصبحت كذلك لصار من المستحيل عليك معرفة ما يجرى بين الناس. لن يكلمك أحد ، ولن يكون على مقربة منك الا هؤلاء الذين يطلبون المال ، أولئك الذين يعيشون بالمال وحده . ستكون فى خطر من غير حرس . يسرنى أن تذهب الى العاصمة حتى تنال جزاءك على عملك الطيب .

كوريل (محتجا) : ان مكانى هنا يا سيدى . لقد هيأت مكانى بنفسى ، وقد ذكرت ذلك كله فى تقريرى

(لانسر يستمر فى كلامه كأنه لم يسمع كوريل)

لانسر : ان العمدة أوردن ليس عمدة فقط ، انه الشعب .. الشعب نفسه . انه يعرف ماذا يعرفون وفيم يفكرون دون أن يسأل ، لأنه يفكر مثلهم ، ويكفى أن ألاحظه فأعرف سرائرهم . لابد أن يبقى فى مكانه . هذا رأيى .

www.jadidpdf.com

(كوريل يقول فى لهجة عصبية)

كوريل : ان عملى ينبغى أن يكافأ بشىء آخر غير الابعاد عن هنا ..

لانسر : ذلك صحيح ، ولكنك عقبة فى سبيل اتمام العمل الأكبر . اذا لم يكن الناس يكرهونك الآن فسيكرهونك غدا . ستكون أول المقتولين فى أول ثورة تشب . أظن أننى سأطلب ابعادك ..

(كوريل يقول فى استنكار وخوف)

كوريل : تبعدنى ؟.. ولكنك ستسمح لى بالطبع بالبقاء فى انتظار الرد على تقريرى الذى أرسلته الى العاصمة .

لانسر : بلا شك . ولكنى سأنصح بأن تبعد من هنا حرصا على سلامتك . أقول لك بصراحة ياسيد كوريل : لم تعد لك قيمة هنا .. هناك خطط أخرى توضع الآن لفتح بلاد أخرى ، فأظن أنه من الخير لك أن تذهب الآن الى بلد آخر . ستتاح لك الفرصة لتكسب الثقة فى ميدان جديد . ربما عهدوا اليك فى ادارة قرية أكبر من هذه ، ربما مدينة ، وربما

www.jadidpdf.com

عهد اليك فى مهمة أعظم . سأمتدحك كثيرا لعملك الحسن هنا ..

(كوريل يقول فى لهجة تدل على شيء من الاطمئنان)

كوريل : شكرا يا سيدى . لقد عملت بجد . ربما كنت على حق ، ولكن لابد أن تسمح لى بالبقاء حتى يأتى رد على تقريرى .

(لانسر يقول فى صوت حاسم بعض الشيء)

لانسر : البس خوذة فولاذية .. الزم دارك .. لا تخرج فى المساء .. وقبل كل شيء : لا تشرب .. لا تأمن لأية امرأة ، أو لأى رجل .. هل تفهم ذلك ؟

(كوريل يقول بصوت يدعو الى الرثاء)

كوريل : أظنك لاتفهمنى . ان لى منزلا صغيرا تخدمنى فيه فتاة ريفية أثق فيها ، بل أستطيع أن أقول انها تحبنى . ان هؤلاء ناس بسطاء مسالمون . اننى أعرفهم ..

لانسر : ليس هناك قوم مسالمون . متى ستفهم ذلك ؟

www.jadidpdf.com

ليس هناك شعب صديق . ألا تستطيع أن تدرك ذلك ؟ لقد غزونا هـذا البلد ، وأنت مهدت لنا الطريق بواسطة ما يسمونه « الخيانة »

(بصوت أعلى وفى شيء من الحدة)

ألا تستطيع أن تفهم أننا فى حالة حرب مع هؤلاء النـاس ؟

كوريل : لقد غلبناهم ..

(لانسر يقف فى حالة عصبية . يرفع يديه وينظر الى السقف علامة اليأس)

(هنتر يرفع رأسـه من فوق رسمه . يمسـك المنضدة بيده لكيلا تهتز)

هنتر : مهلا ! انى أحبر الرسم الآن ، ولا أريد أن أعيده لكم من جديد ..

لانسر (لهنتر) : معذرة ..

(ثم يتكلم وكأنه يلقى درسا لتلاميذ)

ان الهزيمة أمر وقتى . انها شيء لا يدوم . لقد هزمنا نحن أيضا فى حرب ماضـية ، وها نحن نقف على أقدامنـا تفتح ونغزو . ان الهـزيمة

www.jadidpdf.com

لا تعنى شـيئا . ألا تفهم ذلك ؟ هل تعـلم ما يهمسون به خلف أبوابهم ؟

كوريل : هل تعرف أنت ؟

لانسر : لا . ولكنى أقدر .

(كوريل يقول بلهجة خبيثة متعمدا الاثارة)

كوريل : هل أنت خائف ؟ هل يجوز لقائد جيش الاحتلال أن يخاف ؟

(لانسر يجلس ببطء . يقول وكأنه يكلم نفسه)

لانسر : اننى متعب من أولئك الناس الذين لم يشهدوا الحرب ومع ذلك فهم يعرفون كل شىء عنها .. اننى أذكر امرأة صغيرة مسنة فى بروكسل ، كان وجهها لطيفا وشـعرها أبيض ، كانت تنشد لنا أغانينا الوطنية فى صوت عذب ، وكان لا يعجزها أبدا أن تجد لنا السجائر والفتيات

(ينزل يديه الى جانبيه)

لم نكن نعلم أن ابنها كان قد أعدم .. هذه المرأة قتلت منا اثنى عشر بسـكين طويل ذى مقبض أسود قبل أن نقبض عليها ونعدمها .

www.jadidpdf.com

كوريل : ولكنكم أعدمتموها !

لانسر : نعم ، رميناها بالرصاص !

كوريل : ووقفت الاغتيالات ..

لانسر : لا ! وحينما تقهقرنا آخر الأمر ، انقلب النـاس كلهم وتحـولوا جنودا . أحرقوا منا كثـيرا ، وسملوا أعين كثيرين آخرين ، بل صلبوا عددا منـا .

كوريل : (محتجا) : هذا كلام لاينبغى أن يقال ياكولونيل .

لانسر : (فى شبه تفكير) : انها أشياء لايجب تذكرها .

كوريل : اذا كنت خائفا فلاينبغى أن تكون فى القيادة ..

لانسر : انني — كما ترى — أعرف كيف أحارب .. واذا كان الجندى يعرف كيف يكسب النصر ، فلاينبغى له أن يرتكب أخطاء تدل على غباء .

كوريل : هل تتكلم مع صغار الضباط بهذا الأسلوب ؟

لانسر : لا . انهم لا يصدقوننى .

كوريل : فلماذا تقول لى ذلك اذن ؟

لانسر : لأن عملك قد انتهى يا سيد كوريل ..

www.jadidpdf.com

(يسمع وقع أقدام مسرعة. يفتح الباب ويدخل لوفت فى حالة فزع ويقول)

لوفت : لقد وقعت حوادث ..

لانسر : حوادث ؟

لوفت : قتل الكابتن بينتك .

لانسر (فى فزع) : بينتك ؟

(يسمع وقع أقدام . يدخل جنديان يحملان نقالة عليها انسان مغطى)

لانسر : هل أنت متأكد أنه مات ؟

لوفت : من غير شك .

(يأتى بقية الضباط مسرعين فى دهشة وخوف. لانسر يقترب من النقالة . يكشف وجه الميت ثم يغطيه مسرعا)

لانسر : من فعل ذلك ؟

لوفت : أحد عمال المنجم .

لانسر : كيف عرفت ؟

لوفت : كنت هناك وشهدت الواقعة ..

www.jadidpdf.com

لانسر : اكتب تقريرك .. اكتب تقريرك ..

لوفت : حللت محـل بينتك كما أمرتم . كان بينتك فى طريقـه الى هنا ، فرآنى فى نزاع مع عامل كان لا يريد أن يعمل . كان يقول انه انسـان حر فى تصرفاته ، فلما أمرته بالعمل هجم على بمعول فى يده . حاول بينتك التدخل

(يصمت . ينظر الى الجثة . يهز يديه فى أسف . لانسر يركع الى جانب الجثة)

لانسر : كان بينتك رجلا غريبا .. كان يحب أعداءنا ، كان يحب كل شىء فيهم . لا أظن أنه كان يحب القتال كثيرا . هل قبضتم على الرجل ؟

لوفت : نعم .

لانسر : اذن بدأت الحرب من جـديد .. سـنقتل هذا الرجل ، وبهذا سنخلق عشرين عدوا جديدا . هذا هو الشىء الوحيد الذى نسـتطيع عمله . هذا هو الشىء الوحيد ..

براكل : ماذا تقول ؟

لانسر : لا شىء .. لا شىء على الاطلاق .. كنت أفكر . بلغ العمدة أوردن تحياتى ، وقل له يأتى لمقابلتى فى الحال لأمر هام جدا .

ســـتار

www.jadidpdf.com

المنظر الثالث

(قاعة الاستقبال فى دار العمدة . نفس المنظر الاول . قبل ان يرفع الستار ، يظهر المتحدث)

المتحدث : فوجىء أهل القرية بالاحتلال الأجنبى . ما بين يوم وليلة تبدل كل شىء حولهم . ثم زال عنهم ذهول المفاجأة بعض الشىء ، وبدأوا يتبينون الموقف الجديد . أخذ الغضب الصامت يحل محل الذهول ، ويعلو شيئا فشيئا. انهم يسيرون فى شوارع القرية على عجل ، عيونهم ثابتة فى محاجرها ، فيها تساؤل وحيرة . اذا رأوا أحدا من جيش الاحتلال فى الطريق نظروا اليه بعيون جامدة لا تفصح عن شىء .. رؤوسهم لا تزال عامرة بصور الأمس الذى ولى فجأة.. وأذهانهم تتلمس الطريق فى الواقع الذى لم يدركوه بعد تماما ..

(يرتفع الستار رويدا رويدا .. المتحدث يسير

www.jadidpdf.com

في بطء ويختفي. يدخل جوزيف وآني يحملان منضدة)

جوزيف : لا تدفعي ..

آني : أنا أعرف ما أفعل

(يسيران بالمنضدة قليلا الى صدر المسرح)

هنا . لو لم يكن حضرة العمدة قد أمرني بذلك ما فعلته . أي حق لهم في نقل المكاتب والمناضد ؟

جوزيف : أي حق لأولئك الناس في المجيء الى هنا ؟

آني : لا حق لهم على الاطلاق .

جوزيف : تماما . اني أرى أن لا حق لهم أبدا ، ولكنهم يفعلون ما يريدون بفضل مدافعهم وجنود مظلاتهم . انهم ينفذون ما يريدون يا آني .

آني : لا حق لهم . كيف يسوغ لهم أن يضعوا منضدة هنا ؟ هذه ليست قاعة طعام ..

(جوزيف يضع كرسيا خلف المنضدة بعناية ، ثم يقول)

جوزيف : سيقومون باجراء محاكمة . سيحاكمون

www.jadidpdf.com

أليكساندر موردن

آني : زوج مولى موردن ؟

چوزيف : أجل ، زوج مولى موردن .

آني : لأنه ضرب هذا المخلوق بالفأس ؟

چوزيف : أجل .

آني : ولكنه شاب طيب . ليس لهم الحق فى محاكمته .. بأى حق يعقدون له محكمة ؟

چوزيف : لقتله هذا الشخص .

آني : فلنفرض أنه فعل .. ان هذا الشخص كان يصدر الأوامر لأليكس بطريقة مثيرة للنفس ، وأليكس لا يحب أن تصدر اليه الأوامر .. ماذا سيفعلون به ؟

چوزيف : سيرمونه بالرصاص .

آني : انهم لا يستطيعون ذلك .

چوزيف : هاتى الكراسى ياآنى . بالطبع هم يستطيعونه.
(آنى تمد أصبعها فى وجه چوزيف وتقول غاضبة)

آني : أنت تفهم ما أقول . الناس سيغضبون

www.jadidpdf.com

اذا أصيب أليكس بأذى • ان النـاس يحبون أليكس • هل آذى أحدا قبل ذلك ؟ أجبنى ••

چوزيف : لا •

آنى : حسـنا • أنت ترى أنهم اذا أضروا بأليـكس سيفقد النـاس شعورهم ، وأنا أيضا سـأفقد شعورى • لن أحتمل ذلك ••

چوزيف : وماذا عساك فاعلة ؟

آنى : سأقتل بعضهم بنفسى •

چوزيف : وتكون النتيجة أن يقتلوك أنت أيضا ••

آنى : ليقتلوا • انهم بذلك سـيدفعون النـاس الى الثورة •• أما كفاهم أن يذرعوا الشوارع فى هيئة المتغطرس المتكبر•• ثم يريدون أن يعدموا الناس بالرصاص ؟ !

(چوزيف يضع كرسـيا على رأس المائدة • ثم يقترب من آنى ويظهر فى عينيـه الجد ويقول بصوت خافت)

چوزيف : آنى •• هل تكتمين سرا ؟

www.jadidpdf.com

(آنى تتخذ هيئة الاصـــغاء وتقول فى شىء من السخرية)

آنى : نعم • ما الخبر ؟

چوزيف : لقد فر وليام ديل ووالتر دجل أمس •

آنى : الى أين ؟

چوزيف : ذهبا الى انجلترا فى قارب •

(يبدو السرور على آنى وتقول)

آنى : هل عند أحد علم بذلك ؟

چوزيف : قليلون يعلمونه •• أقصد كل الناس ما عدا •• (يشير بأصبعه للدور العلوى)

آنى : متى ذهبا ؟ وكيف لم أعلم خبر ذهابهما ؟

چوزيف : كنت مشغولة • هل تعرفين البقال كوريل ؟

آنى : نعم •

چوزيف : انه لن يعيش طويلا •

آنى : ماذا تعنى ؟

چوزيف : ان الناس يتحدثون بذلك •

(آنى تتنفس الصعداء بفرح وتقول)

www.jadidpdf.com

آنى : آ .. ها .

چوزيف : ان النـــاس ينضم بعضهم الآن الى بعض . انهم لا يريدون أن يسلموا بالهزيمة . ان أشياء كثيرة هامة ستقع بعد قليل

(لحظة صمت . ينظر فى وجه آنى)

ان عينيك مقفلتان ياآنى ولديك أعمال كثيرة..

آنى : كيف حال حضرة العمدة ؟ ماذا هو صانع ؟ ما موقفه ؟

چوزيف : لا أحد يعلم . انه لا يقول شيئا .

آنى : لا يمكن أن يكون ضدنا ؟

چوزيف : انه لم يقل شيئا .

(يدخل العمـــدة أوردن ببطء . يبدو ضعيفا وكأنه أسن قليلا . معه الدكتور وينتر)

العمدة : حسنا يا چوزيف .. شـــكرا يا آنى . لا بأس بهذا

(يتجـــه العمـــدة نحو المدفأة ويعطيها ظهـــره ليدفئه . الدكتور وينتر يأخذ كرسيا ويجلس)

لا أدرى الى متى أســـتطيع أن أتحمـــل هذه

www.jadidpdf.com

الحال .. ان الشـــعب لم يعد يثق فى ، وكذلك العدو . لا أدرى ان كان ما أفعله صوابا ..

وينتر : لا أدرى . انك تثق فى نفسك ، أليس كذلك ؟ لست تشك فى ذلك بينك وبين نفسك ؟

العمدة : أشك ؟ لا .. حقيقة أنى عمــدة البلد ، ولكن هناك أشياء كثيرة هنا لا أفهمها

(يشير الى المنضدة)

أنا لا أفهم مثـــلا لمـــاذا يعقدون هذه المحاكمة هنـــا .. انهم يريدون محاكمة أليكس موردن بتهمة القتل . أنت تعرف أليكس .. انه زوج هذه الفتاة اللطيفة مولى .

وينتر : نعم أعرفه وأعرفها . انها تدرس فى مدرســـة الأطفـــال . انها لطيفـــة ، وهى لا تحب لبس النظارات فى الفصل ..

(لحظة صمت)

حسنا .. لقد قتل أليكساندر ضابطا ، لا يمارى أحد فى ذلك .

العمدة : لا أحد يمارى فى ذلك.. ولكن لماذا يحاكمونه ؟

www.jadidpdf.com

لـــاذا لا يعدمونه بالرصاص ؟ ليست المســألة هنا مسألة شك فى ارتكابه الجريمة ، وهى كذلك ليست مسألة عدل أوظلم. ليس هنا شىء من ذلك البتة . لماذا يحاكمونه اذن ؟ وفى منزلى ؟

وينتر : أظن أنهم يفعـــلون ذلك للمظهر فقط . ان لهم من وراء ذلك فكرة . ان للمظـــاهر ـــ أو قل المظاهرات ـــ قيمة فى عملهم.. المظاهر ضرورية فى أحيان كثيرة ، ولكنهم يسرفون فيها.. نحن أيضا نحرص على المظاهر ، فقد كان لنـــا جيش مثلا : جنود ببنادق ، ولكنهم لم يكونوا جيشا كماتعلم. ان الغزاة سيعقدون المحاكمة ويرجون من ورائهـــا أن يقنعوا النـــاس بأنهم يتحرون العدل. ان أليكساندر قتل الضابط كمانعلم..

العمدة : نعم .

وينتر : فاذا صـــدر الحكم عليه من دارك ، كان معنى ذلك أنهم يطبقون عدالتنا .. فى دارنا ..

(يفتتح الباب الأيمن وتدخل مولى. امرأة جميلة فى حوالى الثلاثين من عمرها. تحمل نظارتها فى

www.jadidpdf.com

يدها . ملابسها أنيقة . يبدو عليها الاضطراب
الشديد)

مولى : قالوا لى أن آتى مسرعة ..

العمدة : نعم . أنت مولى موردن ؟

(مولى يبدو فى وجهها ذعر شديد)

مولى : نعم. يقولون أنأليكساندر سيحاكم وسيعدم.

(ينظر العمدة لحظة الى الأرض)

يقولون انك ستحكم عليه .. انك أنت الذى
ستصدر عليه حكم الاعدام ..

العمدة (مندهشا) : ما هذا ؟ من قال ذلك ؟

مولى : الناس فى الطريق

(تقف وتقترب من العمدة وتقول ببطء)

اذن فأنت لن تفعل ذلك ؟ هه ؟..

العمدة : كيف يعلم الناس ما لا أعلمه أنا ؟

وينتر : ذلك سر عظيم . ذلك سر حير حكام العالم
أجمعين : كيف تصل الأخبار الى الجماهير ! ان
ذلك يقلق بال الفاتحين هنا . ان الناس يقولون

www.jadidpdf.com

لى : كيف تتسرب الأخبار برغم الرقابة الشديدة؟
كيف تجد حقائق الأشياء طريقها الى الشــارع
رغم كل شيء ؟ ان ذلك سر كبير

(يبدأ الظلام يسود • مولى تنظر الى النافذة)

مولى : انها سحابة كثيفة •

(يذهب وينتر الى النافذة)

وينتر : نعم ، انها سحابة كبيرة ، ربما مرت مسرعة •

(أوردن يدير زرا كهربائيا • ينبعث من المصباح في السقف نور ضعيف يضيء دائرة ضيقة على الأرض • يعيد اطفاءه ويقول)

أوردن : النور الصناعي في النهار يشعر بالوحشة ••

(مولى تقترب منه)

مولى : ان أليكســاندر ليس قاتلا • صحيح انه حاد المزاج ، ولكنه لم يتخط القانون في حياته أبدا • انه رجل محترم ••

(أوردن يضع يده على كتفها)

أوردن : لقد عرفت أليكساندر منذ كان صــبيا • لقد

www.jadidpdf.com

عرفت أباه وجده . كان جده صياد دببة فى الزمن الخالى .

مولى : انك لن تحكم عليه ؟ هه ؟

العمدة : لا .. كيف أحكم عليه ؟

مولى : قال الناس انك ستفعل ذلك محافظة على النظام .

العمدة : هل يريد الناس النظام يا مولى ؟

مولى : لا أدرى . انهم يريدون أن يكونوا أحرارا .

العمدة : حسنا . هل يعلمون السبيل الى ذلك ؟ هل يعلمون الطريقة التى يقاومون بها جيشا مسلحا ؟

مولى : لا أظن ذلك .

العمدة : أنت فتاة ذكية يا مولى .

وينتر : هل تعلم أنت هذه الطريقة ؟

العمدة : لا يا سيدى . ولكنى أظن أن الناس يشعرون بأنهم مغلوبون على أمرهم اذا ظلوا مسالمين ، وهم يريدون أن يثبتوا لهؤلاء الجنود أنهم لم يغلبوا .

وينتر : لم تعط لهم أية فرصة ليقاتلوا . ليس من

www.jadidpdf.com

الحــرب فى شىء أن تذهب أعزل للقـــاء مدفع رشاش ٠

العمدة : مولى ٠ اذا علمت ماذا ســيفعل النــاس ، هل تخبريننى ؟

(مولى تجيب فى كثير من التردد)

مولى : نعم يا سيدى ٠

العمدة : تريدين أن تقولى لا ٠٠ أنت لا تثقين فى ٠

مولى : ولكن ٠٠ ماذا سيحدث لأليكساندر ؟

العمدة : اننى لن أحكم عليـــه ٠٠ انه لم يقترف جرما فى حق شعبنا ٠

مولى : هل ٠٠ هل سيقتلون أليكساندر ؟

(ينظر العمدة اليها لحظة ، ثم يقول فى تأثر)

العمدة : يا طفلتى ٠٠ يا طفلتى العزيزة ٠٠

(تبتعد عنه قليلا وتقول بصوت فيه جفاف)

مولى : شكرا ٠٠

(يحاول العمدة الاقتراب منها ووضع يده على كتفها)

www.jadidpdf.com

(مولى تبتعد عنه قائلة بصوت ضعيف)

مولى : لا تمسنى .. أرجوك أن لا تمسنى .

(تهبط يده الى جانبه . تقف لحظة صامتة ثم تخرج مسرعة من الباب . يدخل چوزيف)

چوزيف : معذرة يا سيدى . الكولونيل يريد رؤيتك . قلت له انك مشغول لأنى علمت أن مولى هنا. سيدتى حرمكم تريد رؤيتك كذلك .

العمدة : قل للسيدة أن تأتى .

(يخرج چوزيف وتدخل زوج العمدة على عجل)

زوج العمدة : لا أدرى كيف أدير المنزل . المنزل يضيق بمن فيه ، وآنى غضبى دائما .

(أوردن يشير اليها بيده ، ويقول فى رفق)

أوردن : هس !

(زوج العمدة تنظر اليه بعينين فيهما دهشة)

زوج العمدة : أنا لا أفهم .. ماذا ؟

أوردن : هس ! ساره ! أريد أن تذهبى الى منزل أليكساندر موردن. هل تفهمين ؟ أريد أن تبقى

www.jadidpdf.com

مع مولى موردن طالما كانت فى حاجة اليك ..
لا تكلمى معها .. ابقى معها فقط .

زوج العمدة : ولكن ورائى أشياء أخرى كثيرة جدا .

أوردن : ســـاره ! أريد أن تبقى مع مولى موردن . لا تتركيها وحدها . اذهبى الآن .

(زوج العمـــدة تقول فى لهجة تدل على أنهـــا فهمت أخيرا)

زوج العمدة : آه . حسنا ، سأذهب . متى سينتهى هذا الأمر؟

العمدة : لا أدرى . سأبعث اليك آنى عندما ينتهى الأمر هنا .

(تخرج . أوردن يسير نحو الباب الأيمن ويقول)

چوزيف ! أنا مستعد لمقابلة الكولونيل الآن .

(بعد لحظة قصيرة يدخل لانسر . يرتدى بذلة حديثة الكى ، يحمـــل فى حزامه خنجرا صغيرا محلى)

لانسر : صباح الخير يا سعادة العمدة . أريد أن أتحدث معك حديثا خاصا

(ينظر الى الدكتور وينتر ثم يقول للعمدة)

www.jadidpdf.com

أريد أن أحدثك على انفراد ..

(وينتر ينهض ويسير ببطء نحو الباب . حينما يقترب منه يناديه العمدة)

أوردن : وينتر !

وينتر : نعم .

أوردن : هل ستعود هذا المساء ؟

وينتر : أتريدني في شيء ؟

أوردن : لا .. لا .. فقط أنا لا أريد أن أكون وحيدا.

وينتر : سأكون هنا .

أوردن : وينتر ! هل تظن أن مولي بخير ؟

وينتر : أظن ذلك . ان حالتها قريبة من الهستريا. انها من جنس قوي : انها من أسرة كندرلي كما تعلم.

أوردن : آه . تذكرت

(يسير وينتر الى الباب . يخرج ويقفله خلفه . بعد أن يغلق الباب تماما ، ينظر لانسر الى المائدة والكراسي ويقول)

لانسر : لا أستطيع أن أعبر لك عن أسفي يا سيدي . كنت أتمنى أن لو لم يحدث ذلك

www.jadidpdf.com

(أوردن ينظر اليه بهدوء)

انى أحبك يا سيدى وأحترمك ، ولكن أمامى واجبا ينبغى أن أقوم به • وأنت توافقنى على ذلك طبعا

(أوردن ينظر اليه فى عينيه بثبات)

اننا لا نتصرف من تلقاء أنفسنا ، لسنا وحدنا أصحاب الأمر • لدينا قواعد موضوعة ، قواعد قررت فى العاصمة • هذا الرجل قتل ضابطا ••

أوردن : لماذا لم ترموه بالرصاص فى الحال ؟ كان ذلك هو الوقت المناسب للقصاص ••

(لانسر يهز رأسه)

لانسر : أنا معك فى هذا ، ولكن ليس هناك فرق كبير • أنت تعرف أن الغرض الأول من تلك العقوبة هو الارهاب• وما دام المقصود هو الارهاب فيستحسن أن تكون علنية ، بل ينبغى ان تأخذ صورة مأساة

(يضع يده فى حزامه ويعبث بالخنجر)

(العمدة ينظر من النافذة)

www.jadidpdf.com

العمدة : سيسقط ثلج كثير هذه الليلة ..

لانسر : يا حضرة العمدة ! ان أوامرنا لا تحتمل تغييرا . لا بد لنا من الحصول على الفحم . اذا لم يكن شعبك أهل نظام فسنضطر لاقرار النظام بالقوة

(صوته يزداد خشونة)

سنضطر الى اعدام بعض الناس اذا وجدنا ذلك ضروريا ، فاذا كنت تريد أن تجنب شعبك الضرر فلا بد أن تساعدنا على حفظ النظام . ان حكومتي ترى أن العقوبة ينبغي أن تصدر عن السلطة المحلية ، فهذا يساعد على سرعة اقرار النظام .

العمدة : لقد عرف الناس هنا ذلك قبل أن نعلمه نحن...

(بصوت أعلى)

أنت تريد أن أصدر أنا الحكم على أليكساندر موردن بعد محاكمته هنا ؟

لانسر : نعم . وأنت بذلك تحقن دماء كثيرة .

(يذهب أوردن ببطء الى المائدة . يسحب كرسيا ويجلس وهو يفكر تفكيرا عميقا ثم يقول)

www.jadidpdf.com

العمدة : أنت وحكومتك لاتفهمون . انحكومتك تنفرد فى الدنيا بسلسلة لانهاية لها من الهزائم على طول السنين ، والسبب فى ذلك كله هو أنكم لاتفهمون طبائع البشر . ان هذا القرار الذى اتخذتموه لن يمكن تنفيذه . أولا لأنى عمدة ، وليس للعمدة حق اصدار حكم الاعدام .. قوانين بلادنا لا تعطينى هذا الحق .. لو فعلت ذلك لكسرت القانون كما تكسره أنت .

لانسر : أكسر القانون ؟

العمدة : لقد قتلتم ستة رجال حينما أتيتم هنا ، فقانوننا يقضى بأنكم قتلة .. كلكم . واذن فلماذا تتكلم هذا الكلام الذى لامعنى له عن القانون ياكولونيل؟ ليس هناك قانون بينكم وبيننا . هل تنسى ياكولونيل أن الوضع الصحيح بيننا وبينكم هو وضع حرب ؟ .. وأن شرارة الحرب اذا اندلعت كان علينا ومن حقنا أن نقتلكم كلكم ؟ .. لقد حطمتم قانوننا ساعة مجيئكم هنا وأقمتم بدله قانونا آخر ، قانونا لا نعترف به .. ألا تعلم ذلك ؟

www.jadidpdf.com

لانسر : هل أستطيع أن أجلس ؟

العمدة : لماذا تسأل ؟ هذا نفاق آخر منك .. انك تستطيع أن تقيمنى بين يديك لو أردت .

لانسر : لا . ان ما أقوله لك حق سواء صدقته أو لم تصدقه . أنا شخصيا أحترمك وأحترم وظيفتك و ..

(يتوقف . يعتمد رأسه بيديه ، ثم يقول بعد فترة صمت كأنه يفكر)

أنت ترى يا سيدى أننى رجل فى سن ليست بالصغيرة .. انى أحمل فى رأسى هذا ذكريات كثيرة .. ان ما أفكر فيه أنا شخصيا أمر لا أهمية له ، فقد أتفق معك فى الرأى ، ولكن هذا لن يغير من مجرى الأمور كثيرا . ان الدائرة التى أعمل فيها — وهى الدائرة العسكرية السياسية — لها اتجاهات وقواعد رسمتها جهات أخرى .

العمدة : وهذه الاتجاهات وتلك القواعد قد أثبتت خطأها وفشلها فى كل حالة منذ بدء الخليقة .

(لانسر يضحك ضحكة فيها كثير من المرارة)

www.jadidpdf.com

لانسر : ربما أتفق معك أنا شخصيا ، أنا الرجل العادى ذو الذكريات الخاصة المتواضـعة • ربما أستطيع أن أقول لك ان التمسك بالمظهر العسكرى والتزام قيوده دليـل عجز العقلية العسكرية السياسية وقصورها عن فهم أو ادراك شىء غير « القتل » الذى هو مهمتهـا الأولى • ولكننى ضابط ، لا أتصرف من تلقاء نفسى • وبحسب ما دلتنى عليه تجاربى فان عامل المنجم ينبغى أن يرمى بالرصاص علنا ، لأن النظرية العسكرية هى أن هذا القصاص سيوقف الآخرين عن قتل رجالنا •

العمدة : لا حاجة بنا للكلام أكثر من ذلك ، واذن ••

لانسر : بل ينبغى أن تتكلم ، نريد أن تساعدنا ••

(يجلس أوردن ببطء مفكرا ثم يقول)

العمدة : سأقول لك ما أنا فاعل • كم رجلا كانوا يطلقون المدافع الرشاشة التى قتلت جنودنا ؟

لانسر : عشرون على الأكثر ، على ما أظن •

العمدة : حسنا ! اذا أعدمتهم رميا بالرصاص فأنا مستعد لادانة موردن ••

www.jadidpdf.com

(يبدو على وجه لانسر أنه فوجىء بهذا الرد)

لانسر : أنت تهزل ..

العمدة : بل أنا جاد ..

لانسر : أنت تعرف أن هذا لا يمكن أن يكون .

العمدة : أجل أعرف ، وكذلك ما تطلبه منى لا يمكن أن يكون .

لانسر : أجل .. كان ينبغى أن أفهم ذلك .. أظن أن كوريل سيصبح عمدة رغم كل شىء .. هل ستحضر المحاكمة ؟

أوردن : نعم . حتى لا يقف أليكساندر وحده ..

(لانسر ينظر اليه طويلا وهو يبتسم ابتسامة هادئة ، ثم يقول)

لانسر : أى عبء هذا الذى نحمل !

أوردن : أجل .. عبء لا يستطاع حمله ..

لانسر : ما هو ؟ ..

أوردن : أن تحاول القضاء على معنوية انسان الى الأبد..

www.jadidpdf.com

(يحدث نفسه)

لقد بدأ الثلج يسـقط ... لم ينتظـر قدوم الليل .. أقبل أسرع مما كنت أتصور

ستـــار

www.jadidpdf.com

المنظر الرابع

(فى الدور الثانى من بيت العمدة الذى اتخذه الضباط الألمان مركز قيادة لهم . الضباط جلوس فى هيئة محكمة . لانسر على رأس المنضدة . هنتر على يمينه ، يليه تنـدور ، ثم لوفت ، وأمامهم أوراق كثيرة . على يسار لانسر يجلس پراكل . على مسافة بعيدة يجلس العمدة أوردن الى جانب المنضدة منحرفا نحو الجمهور . الى جانب المنضدة يقف جنديان بالخوذات فى كامل السلاح والاستعداد . بين الجنديين يجلس اليكساندر موردن الذى سيحاكم : شاب كبيرالجسم ذو جبهة عريضة ، يلبس بنطلونا أسود وقميصا أزرق مفتوحا عند الرقبة وسترة سوداء ظاهرة القدم)

(لوفت يستمر فى قراءة المحضر الذى أمامه)

لوفت : .. ولما أمر أن يعود الى العمل رفض ، ولما أعيد عليه الأمر هاجم الكاپتن لوفت بالمعول الذى كان فى يده . فألقى الكاپتن بينتك بنفسه بينهما .

(أوردن يسعل ثم يقول مقاطعا متحدثا الى أليكساندر)

أوردن : اجلس يا أليكساندر .. أيها الجنود .. واحد منكم يأتيه بكرسى

www.jadidpdf.com

(الحارس يتلفت ويحضر كرسيا دون سؤال)

لوفت : المعتاد أن يقف المتهم ..

أوردن : دعوه يجلس . نحن أعرف بتقاليـــد المحاكمات منكم .. قولوا فى بلاغكم انه كان واقفا .

لوفت : ليس من العادة الكذب فى البلاغات .

أوردن : اجلس يا أليكساندر .

(يجلس أليكساندر . حالته عصبية ظاهرة)

لوفت (محتجا) : هذا يخالف كل ..

لانسر (مقاطعا) : دعه يجلس .

(لوفت يسعل استعدادا للقراءة)

لوفت : .. فألقى الكابتن بينتك بنفسه بينهما، فأصابته ضربة هشمت جمجمته ..

(يتوقف عن القراءة ويشير الى أوراق أمامه)
هنا تقرير طبى ملحق ، هل أقرأه ؟

لانسر : لا . لا حاجة .. أسرع ..

(لوفت يستمر فى القراءة)

لوفت : .. وهذه الوقائع شهدها عدد من جنـــودنا ،

www.jadidpdf.com

وشهاداتهم ملحقة بهذا التقرير • وهذه المحكمة ترى أن المتهم مرتكب لجناية قتل وترى الحكم عليه بالاعدام ••

(يفرغ من القراءة ويقول)

هل أقرأ شهادات الجنود ؟

(لانسر يزفر زفرة طويلة ثم يقول لأليكساندر)

لانسر : أنت لا تنكر أنك قتلت الكاپتن ؟ هل تنكر ؟

أليكساندر : لقد ضربته ، ولا أعلم ان كنت قتلته •

أوردن (مسرورا) : حسنا ياأليكساندر

(ينظر أحدهما للآخر)

لوفت : هل تريد أن تقول ان انسانا آخر قتله ؟

أليكساندر : لا أدرى • لقد ضربته ، ثم ضربنى شخص لا أعرفه •

لانسر : هل تريد أن تقدم لنا ايضاحا ؟ لا أظن أن ذلك يغير الحكم عليك ، ولكننا مستعدون للاصغاء •

لوفت : أحب أن ألاحظ بكل احترام أن الكولونيل لم يكن ينبغى أن يقول ذلك • ان هذا يفهم منه أن المحكمة ليست على تمام الحيدة ••

www.jadidpdf.com

(لانسر ينظر الى لوفت لحظة ويبتسم بهدوء .
أوردن يضحك ضحكة جافة)

لانسر : هل لديك ايضاحات ؟

أليكساندر : كنت فى تلك اللحظة خارجا عن وعيى . ان مزاجى حاد يعسر على ضبطه . قال لى اننى لا بد أن أعمل ، وأنا رجل حر ، فخرجت عن طورى وضربته . أظن أننى ضربته بشدة . لم أكن أقصده هو

(يشير الى لوفت)

هذا هو الرجل الذى كنت أريده ، هذا ..

لانسر : ليس من المهم معرفة من أردت قتله . المسألة هى : بصرف النظر عن شخصية المعتدى عليه ، هل أنت نادم على ما فعلت ؟ اننى مستعد للنظر بعطف فى الموضوع لو كنت آسفا على ذلك .

أليكساندر : آسف ؟ لا ! لست آسفا .. لقد أمرنى — أنا الرجل الحر — أن أذهب الى العمل . لقد تعودت أن أكون سيد نفسى .. قال لى اننى لابد أن أعمل ، أردت أم لم أرد ..

www.jadidpdf.com

لانسر : ولكن اذا كان الحكم هو الاعدام ، ألا تكون آسفا فى هذه الحالة ؟

(تنحنى رأس أليكساندر على صدره لحظة كأنه يفكر ، ثم يقول)

أليكساندر : لا . هل تريد أن تعرف اذا ما كنت مستعدا لفعل مافعلت اذا انتهرنى ضابط وأمرنى بالعمل؟

لانسر : نعم . ذلك ما أعنيه .

(أليكساندر يصمت لحظة مفكرا ، ثم يقول)

أليكساندر : لا . لا أظن أننى آسف .

لانسر (للكاتب) : اكتب أنالمتهم يشعر بندم ، الحكم مفهوم

(لأليكساندر)

هل تفهم أنك بذلك تضع المحكمة فى وضع لا يمكنها من التخفيف عنك ؟ المحكمة تجدك مدانا وتقرر اعدامك فى الحال . لا أجد داعيا لتعذيبك أكثر من ذلك . كابتن لوفت ! هل نسيت شيئا ؟

(أوردن يقف ويقول فى حزم وعنف)

www.jadidpdf.com

أوردن : نسيتنى !

(يزحزح كرسيه ويتقدم ببطء الى أليكساندر)

أليكساندر ! أنا العمدة•• أنا الذى انتخبتمونى لرياستكم ••

أليكساندر (باحترام) : أعرف ذلك يا سيدى •

العمدة : أليكساندر ! هؤلاء الناس غزاة اســتولوا على بلدنا بالغدر والخيانة والقوة ••

(لوفت يوجه خطابه الى أوردن متهددا)

لوفت : أيها السيد ! ان هذا غير مسموح به •

لانسر (للوفت) : خير لنا أن نسمعه يقوله جهرة من أن يهمس به فى الآذان خفية •

أوردن : حينما أتوا أصيب النـــاس بذهول ، وأنا نفسى استولت على الحيرة •• لم نستطع أن نفكر أو نعمل شيئا • ان عملك هو أول تصرف واضح مفهوم من جانبنـــا • ان غضبك هو بدء غضب الشعب كله • أنا أعرف أنه يقال فى البلد آننى أعمل مع هؤلاء النـــاس • سيعرف أهل البلد فيما بعـــد حقيقة الأمر •• ولكنك أنت ذاهب للموت ، وأريدك أن تعلم ذلك •

www.jadidpdf.com

(أليكساندر تنحنى رأســه على صــدره لحظة ويقول)

أليكساندر : أعرف ذلك يا سيدى .

لانسر (مخاطبا لوفت) : هل أعددت فرقة الجنود ؟

الجندى الذى على الباب : انها تنتظر خارجا يا سيدى .

لانسر : من يقودها ؟

الجندى : اللفتنانت تندور يا كولونيل .

(تندور يرفع رأسه . وجهه جامد كالحجر)

أوردن (لأليكساندر) : هل أنت خائف يا أليكس ؟

أليكساندر : نعم يا سيدى .

أوردن : لا بأس عليك . أنا شخصــيا كنت لابد أخاف لو كنت محلك ، وهؤلاء السـادة كان الخوف يعتريهم كذلك ..

لانسر (لتندور) : اذهب الى فرقتك .

(تنـدور ينهض مسرعا ويتجه نحو البـاب . يفتحه . يبدو الجنود ذوو الخوذات)

العمدة : اذهب يا أليكساندر ، ولتعلم أن هؤلاء الناس

www.jadidpdf.com

لن يذوقوا طعم الراحة أو يموتوا . انك ستجعل من الشعب رجلا واحدا . يحزننى أن يقال لك ذلك وليس لك من ورائه طائل ولا غناء ، ولكن الأمر هو هكذا : لن يستريحوا أبدا .

(أليكس يغمض عينيه. العمدة يقبله فى جبهته)

العمدة : وداعا يا أليكس .

(الجنديان يقودان أليكساندر الى الخارج . يسير وعيناه مغمضتان . فرقة الجنود تضرب بأقدامها الأرض فى حركة « انتباه » ثم يسيرون سيرا عسكريا . يسود صمت عميق . أوردن ينظف جزءا من النافذة لينظر من خلاله . ينظر الى الضباط ويقول)

أرجو أن تكونوا مدركين ما تصنعون ..

(لوفت يجمع أوراقه . لانسر يقول له)

لانسر : فى الميدان يا كاپتن ؟

لوفت : نعم فى الميدان ، لابد أن يكون التنفيذ علنيا .

أوردن : أرجو أن تعلموا ...

www.jadidpdf.com

لانسر : (مقاطعا) : أيها الرجل ! نعلم أولا نعلم ، لابد من التنفيذ ..

(يسود صمت شامل لحظة ، يسمع بعدها دوى طلقات الرصـــاص لاعدام أليكس فى الخارج . لانسر يتنفس تنفس الألم . أوردن يضـــع يديه على وجهه ويتنهد تنهدا عميقا. يأتى طلق نارى من النافذة على اليسار . يتحطم الزجاج ويقع الكابتن پراكل الجالس فى مقابلة النافذة. لانسر يقفز نحوه ويصيح بغضب بالغ)

لانسر : هكذا نبدأ اذن! هل اصابتك شديدة يالفتنانت ؟

پراكل : كتفى !

لانسر : كاپتن لوفت ! لابد أن المجـــرم قد ترك آثار أقدامه فى الثلج الآن . فتشوا كل منزل باحثين عن أسلحة . خذوا كل من لديه ســـلاح رهينة

(ينظر الى العمدة)

وأنت ! أنت موضوع تحت الحراسة محافظة على حياتك.. ينبغى أن تعلم ذلك . سنقتل خمسة، أو عشرة ، أو مائة مقابل كل واحد منا ..

www.jadidpdf.com

(مخاطبا لوفت)

أريد أن يجمع كل سلاح فى البلد • أحصروا كل من يقاوم• اذهبوا قبل أن تختفى آثارهم •

(الضباط يحدثون شيئا من الضجة آخذين خوذاتهم ومسدساتهم • أوردن يذهب ببطء الى النافذة • يشم الهواء ويقول)

العمدة : رائحة الثلج العذبة الباردة !

(يقهقه)

ستار

www.jadidpdf.com

المنظر الخامس

(فى الدور الثانى من بيت العمدة حيث اتخذ الضباط الألمان مركز قيادتهم . يرتفع الستار شيئا فشيئا والمتحدث واقف مكانه مواجها للجمهور)

المتحدث : تغير جو هذه الغرفة تماما وزايلها كل روح منزلى مريح . زجاج الشبابيك مغطى بورق أسود . الغرفة ملأى بالعدد الحربية من كل صنف فى كل ناحية ، وخصوصا النظارات وقناعات الغاز والخوذات. جو الغرفة لايسوده النظام الدقيق . على المنضدة مصباحا غاز (كلوبان) ينبعث منهما ضوء شديد أبيض . لهما وشيش مستمر خافت . هذا هو الميجر هنتر مستمر فى عمله . عليه أن يرسم دائما ، لأن ما يصممه كان ينهدم أولا بأول بسبب الألغام الخفية التى كان الناس يضعونها . هذا لم يكن ليضايقه ، لأن الحياة عنده كانت بناء مستمرا . خلفه مصباح كبير بضىء له لوحة

www.jadidpdf.com

الرسم . وهذا پراكل جالس على كرسى مريح. يده لا تزال فى الرباط . انه يقرأ مجلة مصورة. فى آخر المنضـــدة يجلس تندور يكتب خطابا ، يكتب ويفكر من حين لحين ناظرا للسقف باحثا عن شىء يكتبه .

(يختفى المتحدث)

(پراكل يغلق المجلة ويقول)

پراكل : أستطيع أن أغمض عينى وأتصور كل دكان فى الشارع هنا

(يشير بأصبعه الى صورة فى المجلة . الآخرون لا يهتمون به كثيرا . فيمضى فى حديثه)

يوجد مطعم وراء هذا البيت هنا

(يشير بيده)

انه لايبدو فىالصورة. انه يسمى مطعم بوردن. (هنتر يقول دون أن يرفع رأسه من فوق الرسم)

هنتر : أعرفه . عندهم بفتيك شهى ..

پراكل : بالطبع . كل أشـــيائهم لطيفـــة .. ما رأيك فى قهوتهم ؟

www.jadidpdf.com

(تندور يرفع رأسه من فوق خطابه ويقول)

تندور : انهم لا يقدمون قهوة الآن ولا بفتيك .

پراكل : لا أدرى ، ولكنهم كانوا يفعلون ذلك . ثم انه كانت عندهم خادم

(يرسم هيئـــة جسمها بيديه ، ثم ينظر الى مجلته لحظة)

ان عينيها من أغرب العيون . عينان فيهما حزن .. جفنان رطبان دائما حتى ليخيل للانسان أنها كانت تبكى أو تضحك منذ لحظة

(ينظر الى السقف ويتحدث فى حنان كبير)

لقد خرجت معها . كانت فاتنة .. اننى أعجب لماذا لم أفعل هذا مرارا .. لا أدرى ان كانت لا تزال هناك ..

تندور (بحزن) : لا أظن . أظنها تعمل الآن فى مصنع .

پراكل (ضاحكا) : أرجو ألا يكونوا يوزعون النساء بالبطاقات فى بلدنا الآن ..

تندور : ولم لا ؟

www.jadidpdf.com

براكل : (مداعبا) : انك لا تحفل بالنساء كثيرا . أليس كذلك ؟ لا تحفل بهن كثيرا ؟

تندور : انى أحبهن لما خلقن له ، ولا أسمح لهن بأن يتسربن الى نواحى حياتى الأخرى .

(براكل يقول مستثيرا لصاحبه)

براكل : يخيل الى أنهن يشغلن ذهنك طول الوقت !

(تندور محاولا تغيير الموضوع)

تندور : انى أكره هذه المصابيح اللعينة . ميجر ! متى سيتم هذا الدينامو ؟

(هنتر يرفع رأسه من فوق الرسم)

هنتر : هذا الدينامو كان ينبغى أن يكون جاهزا الآن. ولكن ليس لدى رجال ماهرون ليقوموا بالتنفيذ.

براكل : هل قبضتم على من أتلفه ؟

هنتر : ان التهمة تحوم حول خمسة رجال ، والخمسة تحت يدى الآن . ان اتلاف دينامو لمن أيسر الأمور ، اذا عرفت كيف تصنع ذلك . أظن أن الضوء الكهربائى سيأتى فى أية لحظة الآن .

www.jadidpdf.com

براكل : (ناظرا فى مجلته) : اننى أسائل نفسى : متى سيخلى سبيلنا ؟ متى سنعود الى دورنا ؟ ميجر ! ألا تريد أن تعود الى بلدك للراحة ؟ (هنتر يرفع رأسه من فوق الرسم . يبدو عليه الألم لحظة ويقول)

هنتر : بالطبع ! لقد بنيت الخط الاحتياطى خمس مرات الآن ، وانى لأعجب لماذا تصيب القنابل هذا الجزء بالذات كل مرة .. لقد تعبت من اعادة انشائه ، لأننى فى كل مرة أضطر الى أن أعيد بناء الطريق بسبب الحفر التى تحدثها القنابل ، وليس لدى وقت لردم هذه الحفر . ان الأرض متجمدة متصلبة . ذلك عمل عسير جدا .

(تضىء المصابيح الكهربائية فجأة . ينقطع صوت الدينامو . تندور يطفىء المصابيح الغازية ويقول)

تندور : الحمد لله ! هذا الوشيش يثير أعصابى . انه يخيل الى أن هناك همسا

(يغلق الخطاب الذى كان يكتبه)

www.jadidpdf.com

غريب ! ان خطابات كثــيرة لا تمر من الرقابة .
لقد تسلمت خطابا واحدا فى أسبوعين .

پراكل : ربما كان سبب ذلك أن أحدا لا يكتب لك .

تندور : ربما !

(يلتفت الى الميجر ويقول)
اذا حدث شيء فى بلدنا.. هل تظن أنهم يدعوننا نعرف ذلك .. أعنى شيئا محزنا ، مثل الوفيات وما أشبه ؟

هنتر : لا أدرى .

تندور : كم أرجو أنأخرج من هذا الجحر الذى لاتدخله رحمة الله !

پراكل : ظننت أنك تريد أن تبقى هنا حتى بعــد الحرب
(يقلد صوت تندور)
أجمع أربع أو خمس مزارع الىبعضها ، وأجعل من ذلك مكانا جميلا ومقرا لأسرتى ! ألم يكن الأمر كذلك ؟ كنت تريد أن تكون سيدا لهذا الوادى.. ألمتكن أنت الذىكنت تحلم بذلك ؟
(يعود الى تقليده)

www.jadidpdf.com

قوم لطـاف مرحون .. قوم عزل لا يعـرفون الشر .. لهم أطفال جميـلة .. ألم يكن الأمر كذلك يا تندور ؟

تندور : كن هادئا ولا تتكلم هكذا ! هؤلاء النـاس ! هؤلاءالناس المرعبون ، هؤلاء الناس الباردون! انهم لاينظرون الينا أبدا .. انهم لايتكلمون .. يجيبونك وكأنهم أموات .. والبنات .. انهن متجمدات ..

(يدخل چوزيف حاملا جردلا مملوءا بالفحم . يضعه بهدوء دون ضوضاء ثم يتجه نحوالباب)

(پراكل يناديه بصوت عال عصبى)

پراكل : چوزيف !

(چوزيف يقف . لا يرفع بصره)

هل عندك أى نوع من النبيذ أو البراندى ؟

(چوزيف يهز رأسه علامة النفى)

(تندور ينهض عن المائدة ويقترب من چوزيف صارخا فيه بصورة عصبية)

تندور : أجب يا خنزير !.. تكلم !

www.jadidpdf.com

(چوزيف يقول بصوت خافت فيه اهتمام قلبل)

چوزيف : لا يا سيدى ، لا يوجد نبيذ •

تندور (فى غضب) : ولا براندى ؟

چوزيف (بهدوء وسكون) : ولا براندى ••

تندور : ماذا تريد ؟

چوزيف : أريد أن أذهب يا سيدى •

تندور : اذهب •• عليك اللعنة !

(چوزيف يخرج بهدوء • تندور يخرج منديلا ويمسح به وجهه)
(هنتر يرفع رأسه ويقول)

هنتر : ما كان ينبغى أن ينتصر عليك بهذه السهولة ••

(تندور يجلس على الكرسى • يداه تسندان وجهه ويقول بصوت المتعب)

تندور : أريد امرأة ! أريد أن أعود الى بلدى • أريد امرأة • توجد امرأة فى هذه البلدة ، امرأة جميلة • انى أراها دائما ، شعرها أشقر • انها تجلس الى جانب مخزن الحديد القديم • أريد هذه الفتاة ••

www.jadidpdf.com

پراكل : اتنبه لنفسك !• اضبط أعصابك !•

(تنطفىء الأضواء من جديد وتصير الغرفة فى ظلام • الضباط يشعلون الكبريت ويحاولون ايقاد المصابيح) .

هنتر : ظننت أننى قبضت عليهم كلهم• لابد أن يكون قد أفلت منهم واحد ، ولكنى لا أستطيع أن أعدو الى هنا فى كل لحظة •• لقد أوقفت رجالا أكفاء هناك

(يأخذ فى اضاءة المصابيح • يقول لتندور فى صوت عليه مسحة الجد)

لفتنانت! كلمنا نحن ان كان لديك ماتقوله• لاتدع العدو يسمعك وأنت تتكلم على هذا النحو • ليس أحب الى قلوب هؤلاء الناس من أن يعلموا أن أعصابك تضعف مع الزمن • لاتدع العدو يسمعك •

(تندور يجلس أمام المصباح• الضوء يسطع على وجهه • يتكلم بلهجة عصبية فيها سخرية)

تندور : هكذا ! العدو فى كل مكان • كل رجل هنا عدو ، وكل امرأة ، حتى الأطفال • العدو فى

www.jadidpdf.com

كل مكان . انه يطل علينـــا بوجهـــه من خلف الأبواب . تلك الوجوه البيضاء المختفية وراء ستر النوافذ .. انها تصغى . لقد غلبناهم !.. لقد انتصرنا فى كل مكان !.. ها هم ماثلون بين أيدينا طائعين ! نصف الدنيـــا ملك لنا !.. هل الحال هكذا فى النواحى الأخرى يا ميچر ؟

هنتر : لا أدرى .

تندور : تلك هى المســألة . لا نعلم شيئا مع أن التقارير وكل شىء فى يدنا : البلاد المفتوحة ترحب بجنودنا ، ترحب بالنظام الجديد ..

(يقول فى صوت خافت جدا)

ماذا تقــول التقـــارير عنا ؟ هل تقول اننـــا محبوبون فى كل مكان ، وأن الناس يرحبون بنا ، وأن الزهور تلقى علينا فى الطريق ؟ أوه .. هؤلاء الناس المخيفــون الذين يترقبوننا خلف أكوام الثلوج ..

(يراكل يدق على المائدة بقبضة يده دقا خفيفا ويقول مخاطبا هنتر)

www.jadidpdf.com

پراكل : لا ينبغى له أن يتكلم على هذه الصــورة • 'نه جنــدى ، أليس كذلك ؟•• لماذا لا تلزمه بأن يكون جنديا ؟

(يفتح الباب ويدخل الكاپتن لوفت ببطء•• ثلج أبيض على خوذته وعلى كتفيه • أنفــه محمر من البرد • ياقة معطفه مرفوعة وتغطى أذنيه • يخلع خوذته فينتثر الثلج الأبيض على الأرض ، ينفض الثلج عن كتفيه)

لوفت : يا لها من مهنة !

هنتر : هل حدث شيء جديد ؟

لوفت : دائما •• أنا أرى أن الدينامو يعمل الآن ، أظن أننى استطعت تثبيته ولو لفترة من الزمان •

هنتر : ثم ماذا حدث ؟

لوفت : ما يحــدث دائما : الأبطاء فى العمل ، وانقــلاب العربات • لقد رأيت الفاعل ورميته بالرصاص ، وأظننى حســمت الأمر بذلك يا ميجر الآن •• لقد فكرت فى الموضوع • سأفرض على كل رجل أن يستخرج مقــدارا معينا من الفحم • وحيث أننى لا أستطيع أن أجيع الناس وإلا لم يعملوا ،

www.jadidpdf.com

فقد فكرت جيدا فى حل هذا الموضوع ووجدت الحل : اذا لم يخرج الفحم فلا طعام لعائلات العمال . سنجعل العمال يأكلون فى المنجم ، وبهذا لن يستطيعوا توزيع حصصهم من الطعام على ذويهم فى المنزل. ذلك هو علاج المسألة : اما أن يعملوا ، أو يجوع أبناؤهم . لقد قلت لهم ذلك الآن .

هنتر : وماذا قالوا ؟

(يبدو الحنق على وجه لوفت وفى صوته)

لوفت : قالوا .. وماذا يقولون هم دائما ؟ لا شىء ، لا شىء بالمرة .. ولكن سنرى ان كان الفحم سيخرج أم لا ..

(يخلع معطفه وينفض عنه الثلج . ينظر الى الباب فيراه مفتوحا بعض الشىء . يسير على أطراف أصابعه نحو الباب . يفتحه فجأة متوقعا أن يجد أحدا يتسمع خلفه . لا يجد أحدا . يغلق الباب) .

ظننت أننى لم أقفل الباب باحكام ..

www.jadidpdf.com

(كان پراكل أثنـــاء ذلك يقلب صحيفته طول الوقت)

پراكل : اننا نستعمل مدافع هائلة فى الشرق ، لم أر شيئا منها أبدا .. هل رأيت ذلك يا كاپتن ؟

لوفت : أوه ، طبعا . لقد رأيتها تطلق النار . انها مدهشة، لا يكاد يقف فى وجهها شىء .

تندور : كاپتن ! هل لديك أخبار كثيرة من بلادنا ؟

لوفت : بعض الأخبار .

تندور : هل كل شىء على ما يرام هناك ؟

لوفت : مدهش ! جيوشنا تتقدم فى كل مكان ..

تندور : ألم يهزم العدو الى الآن ؟

لوفت : هزم فى كل موقعة ..

تندور : ولكنه لا زال يحارب ..

لوفت : مناوشات خفيفة لا أكثر ..

تندور : اذن فنحـــن على أبواب النصر .. أليس كذلك يا كاپتن ؟..

لوفت : نعم .

www.jadidpdf.com

تندور (فى شك) : أنت تعتقد ذلك بالطبع يا كاپتن ؟

پراكل : لا تدعه يبدأ فى هذه الأسئلة من جديد ياكاپتن

لوفت (لتندور) : لا أعرف ما تريد !

تندور : أريد أن أعرف ان كنا سنعود الى بلادنا قريبا • هذا ما أريد أن أعرفه •

لوفت : حسنا ! ان تنظيم العودة يحتاج الى وقت • ان النظام الجديد لا يمكن اقراره فى يوم • هل ذلك ممكن ؟

تندور : ربما استمر ذلك الى آخر حياتنا !

پراكل : لا تدعه يبدأ فى هذا من جديد ••

(يقترب لوفت من تندور ويقول)

لوفت : كاپتن ! أنا لا أحب أسلوبك هذا فى السؤال •• لا أحب نغمة الشك هذه •

هنتر : لا تكن شديدا معه يا لوفت • انه متعب • كلنا متعبون •

لوفت : اننى متعب أنا الآخر ، ولكننى لا أحب أن أرى هذه الشكوك التى تشوبها روح الهزيمة تتسرب الى نفوسنا •

www.jadidpdf.com

براكل : لا تدع الشيطان يسيطر على أعصابه .. أين الكولونيل ؟ هل تعلم ؟

لوفت : انه يكتب تقريره طالبا نجدات جديدة . ان العمل هنا أكبر مما قدرنا ..

براكل : وهل سيحصل على هذه النجدات ؟

لوفت : كيف أعرف ؟

تندور : نجدات ! ربما كان المراد قوات تحل محلنا .. ربما كان المقصود أن نذهب الى بلادنا فترة قصيرة (يقول بلهجة يشوبها السرور وكأنه يحلم)

آه لو عدت ! اذن لاستطعت أن أسير في الطرقات، ولاستطعت أن أسمع الناس تحييني .. سيكونون مسرورين بي .. اذن لوجدت أصدقاء حولي، ولاستطعت أن أدير ظهري للناس من غير خوف .

براكل : لا تبدأ في هذا من جديد . لا تدع زمامك يفلت من يدك !

لوفت : (ممتعضا) : لدينا من المتاعب ما يكفينا ، ولا نريد أن نزيد على أعبائنا جنون رجالنا !

www.jadidpdf.com

(يبدأ صـوت تندور يعـلو ، يتكلم فى لهجة عصبية)

تندور : هل تظن أن المراد بذلك ارسال جنود بدلا منا يا كابتن ؟

لوفت : لم أقل ذلك .

تندور : ولكنك قلت : ربما !

لوفت : قلت اننى لا أعرف . لقد فتحنا نصف الدنيـا يا لفتنانت ، ولابد من بعض الوقت لكى ندعم قواعد الأمن فيه . أنت تعرف ذلك .

تندور : والنصف الآخر ؟

لوفت : سيقاتل أهله فترة من الزمن بدون أمل .

تندور : وهل لابد أن نبقى هذه الفترة مبعثرين على هذا النحو ؟

لوفت : بعض الوقت .

(براكل يقول فى صوت عصبى)

براكل : اننى أود أن تأمر باعتقاله . أود أن تعتقـله . ينبغى أن يكف عن ذلك ..

www.jadidpdf.com

(تنـــدور يخرج منديله ويتمخط . يتحدث الى نفسه كأن عقله اختلط .. ويضحك)

تندور : لقد رأيت حلما مضحكا .. أظن أن ذلك كان حلما .. ربما كنت أفكر ولا أحلم .. تفكير .. أو حلم ..

پراكل : كاپتن ! دعه يكف !

تندور : كاپتن ! هل هذا البلد قد فتح ؟

لوفت : طبعا ..

(تندور يقول بصوت هستيرى)

تندور : فتح ونحن خائفون؟.. فتح ونحن محاصرون؟..

(ضحكته تبدو عصبية)

لقد كنت أحلم .. أو أفكر .. اننى أسـير فى الثلج تطاردنى الخيالات الســوداء ، والوجوه تطل على من خلف الأبواب ، الوجوه البـاردة خلف الستر .. هل كنت أحلم .. أو أفكر؟..

پراكل : دعه يكف !

تندور : حلمت أن الزعيم قد جن !

(لوفت وهنتر يضحكان)

www.jadidpdf.com

لوفت : لقد عرف العـــدو أنه مجنون •• لا بد أن أكتب
بذلك الى العاصمة •• ستنشر الصحف ذلك •
لقد علم العدو بجنون الزعيم ••

(تندور يقول فى صياح عصبى)

تندور : فتوح بعدفتوح•• كل يوم نمضى أبعد وأبعد••
ونحن هنا أقدامنا تغوص فى هذا الطين ••
(يضحك ويخالطضحكه السعال فيخرج منديله)
الزعيم قد جن ! وقع الصـــائد فى الفـــخ الذى
نصـــبه •• اســـتولى الذباب على مائتى ميل
جديدة من ورق صيد الذباب ••

(يضحك فى حالة هستيرية)

(پراكل ينحنى عليه ويهزه)

پراكل : كف عن هذا ! كف !

(يقفز لوفت الى تندور ويصفعه على وجهه)

لوفت : لفتنانت ! كف !

(تندور يزداد ضحكا •• يصفعه لوفت ثانيا)

كف ! هل تسمع ؟

www.jadidpdf.com

(يتوقف تندور عن الضحك . يسود الغرفة هدوء يسمع أثناءه وشيش المصابيح . تندور ينظر الى يديه، ثم يمسح بهما وجهه . يميل برأسه على المائدة ويرتمي عليها وهو يقول بصوت قريب من البكاء)

تندور : أريد أن أعود الى وطني ..

ستار

www.jadidpdf.com

المنظر السادس

المتحدث : الشتاء ثقيل ، والبرد شديد ، والثلوج تتراكم، والرعب يتزايد ، والقرية هادئة ساكنة بين يدى الشتاء القاسى والخوف الشامل الذى يظلها : اذا هبط الليل ساد القرية وجوم القبور ، لا يسمع الا وقع أقدام جنود داورية المحتل بأحذيتهم العسكرية الثقيلة . انهم مدججون بالسلاح من الرأس الى القدم ، وكل منهم يحمل مصباحا كهربائيا طويلا فى يده

(المتحدث يختفى . يسمع صوت أقدام داورية تمر فى الطريق فى الخارج . يرتفع الستار شيئا فشيئا)

(غرفة مولى موردن .. متوسطة السعة ، نوافذها مغلقة جيدا . لا ينيرها الا مصباح غازى قوى على المنضدة الى اليسار . على اليمين مدفأة يتلظى فيها لهب قليل . أثاث الغرفة بال عتيق يبدو فيه الفقر . ألوان الأثاث وورق الحوائط داكنة محزنة . على اليسار منضدة صغيرة عليها ماكينة حياكة ، وعلى الحائط الأيسر لوحة كبيرة تمثل السيد المسيح

www.jadidpdf.com

يخاطب الأمواج . الصباح الغازى مغطى بمظلة ..
مولى موردن جالسة خلف المنضدة تحل خيوط صديرى صوف قديم وتلفها كرة بين يديها . نظارتها أمامها على المنضدة . انها شابة جميلة ، شعرها مرفوع الى أعلى رأسها ومربوط من أعلى بشريط أزرق . انها تعمل بهمة وسرعة وعناية ، وتنظر من حين الى حين الى النافذة . يسمع صوت مرورالداورية . مولى تدع العمل وتنصت. يبتعد وقع الأقدام ويتلاشى . تعود الى العمل . يسمع صوت اقدام يقترب من الباب . تتوقف عن العمل . تسمع ثلاث نقرات خافتة . تلتفت نحوالباب بكليتها ، وتنصت لحظة . تسمعالنقرات مرة ثانية . مولى تتجه نحو الباب وتقف لحظة)

مولى (فى خوف) : من ؟

(تسمع ثلاث نقرات خفيفة على الباب مرة أخرى . تضع ما كان بيدها على المنضدة وتذهب فتفتح الباب . تدخل آنى الطاهية متدثرة بمعطف ثقيل . هى امرأة قصيرة سمينة بعض الشيء ، فى الأربعين من عمرها . تسرع مولى باغلاق الباب بعناية . تسير الى مقعدها وخلفها آنى)

مولى : مساء الخير ياآنى .. لم أكن أتوقع مجيئك هذه الليلة . اخلعى معطفك وأدفئى نفسك .. البرد شديد فى الخارج ..

آنى : لقد أتى أولئك الجنود بالشتاء معهم قبل الأوان.

www.jadidpdf.com

كان أبى يقول ان الحروب من أسباب سوء الجو .. أو أن الجو السيىء يسبب الحروب .. لا أتذكر ماذا قال بالضبط .

مولى : اخلعى معطفك واقتربى من المدفأة .

آنى : لا أستطيع .. انهم مقبلون ..

مولى (فى اهتمام) : من ؟ من هم المقبلون ؟

آنى : حضرة العمدة والدكتور وابنا آندرس .

مولى (فى دهشة) : هنا ؟ .. لماذا ؟

(آنى تخرج من ثيابها ربطة صغيرة وتقدمها الى مولى قائلة)

آنى : خذى هذه.. لقد سرقتها من طبق الكولونيل.. لحم ..

(مولى تفتح الورقة وتضع قطعة اللحم فى فمها وتقول وهى تمضغها)

مولى : هل تصيبون كثيرا من هذا ؟

آنى : اننى أقوم بشؤون المطبخ .. ومن الطبيعى أن أصيب شيئا مما أطبخ ..

www.jadidpdf.com

مولى : متى يأتون ؟

(آنى تصمت لحظة ، ثم تقول فى شبه همس)

آنى : ان ابنى آندرس سيبحران الى انجلترا هذه الليلة . لا بد لهما من الرحيل . انهما مختبئان الآن ..

مولى : ولماذا ينبغى أن يرحلا ؟

آنى : لأن أخاهما چاك قد أعدم اليوم لأنه حطم سيارة الألمان الصغيرة كما تعلمين .. والجنود ماضون فى القبض على بقية أفراد الأسرة .. أنت تعرفين أعمالهم ..

مولى (فى ألم ظاهر) : أجل ، أنا أعرف أفاعيلهم .. اجلسى .

آنى : لا وقت عندى للجلوس .. لا بد أن أعود لأخبر العمدة بأن كل شىء على ما يرام هنا ..

مولى : هل رآك أحد قادمة هنا ؟

آنى (بزهو) : لا .. اننى عبقرية فى التسلل !

مولى : كيف سيخرج العمدة ؟

آنى (ضاحكة) : سيقوم چوزيف خادمه بالحلول محله

www.jadidpdf.com

فى سريره أثناء غيابه .. تصورى أنه سيلبس قميص نومه ويرقد فى مكانه بالضبط .. الى جوار سيدتى !.. يحسن بچوزيف أن يرقد فى هدوء .. ووقار ..

مولى : انها ليلة مخيفة لا ينبغى الابحار فيها ..

آنى : ذلك أحسن على أى حال من الموت رميا بالرصاص.

مولى : طبعا . لماذا سيأتى العمدة الى هنا الليلة ؟

آنى : لاأدرى .. انه يريد التحدث مع ابنى آندرس.. لا بد أن أذهب الآن .

مولى : وهل سيأتون حالا ؟

(آنى تهز كتفيها وتقول)

آنى : بعد نصف الساعة أو ثلاثة أرباعها .. سأسبقهما وآتى قبلهما بدقائق .. ان مسيرى لايستلفت انتباه أحد .. لاأحد يكترث للطاهيات المسنات .. (ضاحكة) هل أنا حقيقة عجوز ؟..

(تمضى نحو الباب وتفتحه وتخرج فى حذر وتغلقه خلفها . مولى تفكر لحظة ثم تعود الى عملها . تنهض ثانية وتحرك النار فى المدفأة وتضع فيها

www.jadidpdf.com

بعض قطـــع من الفحم ثم تتجه نحو مقعـــدها .
يسمع نقر على الباب . تقف لحظة واجمة)

مولى (لنفسها) : ماذا تراها نسيت ؟

(تتجه نحو الباب ثم تقول فى صوت خافت)

ماذا تريدين ؟

(تندور يقول من الخارج بصوت خافت)

تندور : افتحى الباب .

(تفتح الباب فى حذر . يدخل تندور على عجل .
تراجع مولى فى خـــوف وتقف موقف المتأهب
للدفاع عن نفسه)

مولى (فى رعب) : من أنت ؟ ماذا تريد ؟

تندور : لا أريد شرا .. صدقينى .. لا أريد شرا .

مولى : من أنت ؟ لا حق لك فى المجىء الى هنا .. ماذا
تريد ؟

(يسير تندور فى الغرفة بهدوء . يرتدى معطفه
الرمادى الثقيل وخوذته . يخلع الخوذة فى بطء ،
ويقول فى لهجة رجاء)

www.jadidpdf.com

تندور : لست أريد أذى .. أرجو أن تسمحى لى بالبقاء هنا لحظات ..

مولى (فى غضب) : ماذا تريد ؟

تندور : لا شيء يا آنسة .. أريد أن أتكلم ، هذا هو كل ما فى الأمر .. أريد أن أسمعك تتكلمين .. هذا كل ما أريد ..

مولى (سائلة) : أنت تفرض نفسك على ؟

تندور (فى خجل) : لا يا آنسة .. أرجو أن تأذنى لى بالبقاء معك قليلا ، ثم أنصرف كما أتيت .

مولى : ماذ تريد ؟

تندور : ألا تستطيعين أن تصدقى ماأقول ؟ . دعينا ننس هذه الحرب .. لحظة قصيرة ، قصيرة جدا .. ألا نستطيع أن نتحدث معا .. كاثنين من البشر ؟..
(مولى تنظر اليه نظرة طويلة، ثم تبدو على وجهها ابتسامة ساخرة)

مولى : أنت لا تعرف من أنا .. هل تعرف ؟

تندور : رأيتك فى البلد .. كل ما أعرفه هو أنك جميلة ، وأننى أرغب فى الحديث معك .

www.jadidpdf.com

(مولى تنظر الى أدوات الحياكة وهى لا تزال تبتسم ، ثم تجلس فى بطء وتقول فى مرارة)

مولى : أنت اذن لا تعرف من أكون ؟.. تريد أن ترغب فى الحديث الى لأنك تشعر بالوحدة .. أليس كذلك ؟

(تندور يبتسم فى سذاجة ويقول فى تلعثم)

تندور : أجـل ، هو ذلك .. ها أنت تفهمين .. انني أشـعر بالوحدة تزهق أنفاسى .. أشعر كأننى مريض .. اننى أشـعر بالخوف وسـط هذا الهدوء وتلك الكراهية

(ثم يقول فى لهجة رجاء)

ألا نستطيع أن نتحدث قليلا ؟

(مولى تتنـاول حياكتها فى يدها ثم تنظر الى الباب وتقول)

مولى : لا تستطيع أن تبقى هنا أكثر من ربع ساعة .. اجلس !

(تنظر مرةأخرى الى الباب . تندور يتلفت نحوه فى خوف)

www.jadidpdf.com

تندور : هل هنا أحد ؟

(يسمع صوت السقف يطقطق)

مولى : لا .. لا أحد هنـا .. ان الثلج كثير جدا على السقف ، وليس لدى أحد يزيله .

تندور : وهل لنا يد فى ذلك ؟

(مولى تحنى رأسها وتقول فى حزن)

مولى : نعم !

تندور : أنا آسف .. أرجـو أن يكون فى امكانى عمل شيء .. سأبعث رجالا يزيلون هذا الثلج .

(مولى تسرع فتقول فى حزم قاطع)

مولى : لا .. لا ..

تندور : ولم لا ؟

مولى : لئـلا يظن النـاس أن بينى وبينـك شيئا .. سيقاطعوننى ويطردوننى..وأنا لاأريد أنأطرد.

تندور : آه .. فهمت .. كلكم تكرهوننا هنا .. ولكنى مستعدلحمايتك .. دعينى أقم لك بهذه الخدمة.

(مولى يبدو على وجهها التفكير العميق ، تقول)

www.jadidpdf.com

مولى : ولكن.. لماذا ترجونى فى أن أتحدث اليك ؟.. ألست ضابطا فى جيش الفاتح ؟.. ألست واحدا من الغزاة ؟.. ان رجالكم لا يكلفون أنفسهم عناء طلب ما يريدون .. انهم يأخذونه أخذا..

تندور : ليس هذا ما أريد .. لا أريد أن أحصل على ما أريد بهذه الطريقة ..

(مولى تضحك فى سخرية وتقول)

مولى : أنت تريد منى أن أحبك.. أليس كذلك بالضبط يا لفتنانت ؟

تندور (فى تردد) : أجل .

(يرفع رأسه وينظر اليها فى رغبة)

أنت جميلة .. ما أجمل شعرك .. لم أر وجها فيه من العطف قدر ما فى وجهك .. منذ زمن طويل ..

مولى : أحقا تلمح هذا العطف فى وجهى ؟

تندور : أريد أن أشعر بذلك .. أريد أن أراه ..

مولى (ساخرة) : أنت تغازلنى يا لفتنانت .. أليس كذلك ؟

www.jadidpdf.com

تندور : (فى تلعثم) : أرجو أن تعطفى على .. أرجو ذلك من كل نفسى .. أريد أن أرى ذلك العطف فى عينيك .. رأيتك فى الشوارع .. وراقبتك وأنت تسيرين .. أعطيت الأوامر بألا يؤذيك أحد .. هل آذاك أحد ؟

مولى (فى مرارة) : شكرا .. لا .. لم يؤذنى أحد !

تندور (متشجعا) : أجل .. وقلت فيك شعرا .. أتسمحين أن أسمعك شيئا من هذا الشعر ؟

مولى (ساخرة) : قصيدة طويلة ؟ لا تنس أن عليك أن تذهب بعد لحظات .

تندور : لا .. انها أبيات رقيقة قليلة .. انها جزء من قصيدة

(يدخل يده فى صدر معطفه ويخرجها بورقة مطبقة ويناولها اياها . تفتحها وتقترب من المصباح الغازى وتقرأ)

ان عينيك فى سماواتها الزرقاء

لتملك علي أمرى ولا تعفى سبيلى

وتدفع الى قلبى

www.jadidpdf.com

بحرا من الأفكار العميقة ..

(تطوى الورقة بين أصابعها ثم تقول)

مولى : أنت صنعت هذا الشعر يا لفتنانت ؟

تندور : نعم .

مولى : صنعته لى ؟

تندور (محرجا) : نعم .

مولى : هل أنت متأكد أن هذا شعرك ؟

تندور (فى خجل) : لا ...

مولى : هل تعرف من قاله ؟

تندور : نعم .. هينريش هاينه .. انها قصيدة «بعينيك الزرقاوين» (Mit deinen blauen augen)

.. لقد أحببتها دائما ..

(يضحك تخلصا من المــأزق .. تضحك مولى كذلك . يتوقف عن الضحك ، ثم يلتفت اليها ويقول)

اننى لم أضحك هكذا منذ زمن طويل .. لقد

www.jadidpdf.com

قالوا لنـــا ان النـــاس سيحبوننا .. سيعجبون
بنـــا .. ولكنا وجـــدنا العكس تماما .. انهم
لا يحبوننا .. انهم يكرهوننا ..

(يغير نغمة حديثه وينظر اليها)

أنت جميلة .. جميلة كالضحك ..

مولى : عدت الى الغزل يا لفتنانت .. لابد أن تخرج
من هنا بعد قليل ..

تندور : ربما كان الواقع أننى أريد أن أغازلك .. ما المانع ؟
كل انســـان فى حاجة الى الحب .. بدون الحب
يموت الانسان .. قلبه يظلم وصدره ينطبق ..
انى وحيد !

(تنهض مولى فجأة وتنظر نحو البـــاب فى قلق
ثم تســـير نحو المدفأة ، تنظر الى تندور وتقول
فى لهجة جافة)

مولى : لفتنانت ! ماذا تريد منى ؟

تندور : لا أريد شيئا .. لماذا تتكلمين هكذا يا آنسة ؟

مولى : انى لا أريدك هنا .. اننى أرملة .. توفى عنى
زوجى منذ قريب .. اننى لست آنسة ..

www.jadidpdf.com

تندور (راجيا) : كل ما أريد هو ألا تنفرى منى ..

مولى (فى عنف) : لفتنانت ! أنت تنشـــد الحب ..
ولكنك رجل متحضر تعرف أن الحب لا يكون
الا اذا كان هناك ميل .

تندور : لا تتكلمى هكذا .. أرجو ألا تتكلمى هكذا .
(مولى تنظر الى الباب وتقول)

مولى : نحن شـــعب مغلوب يا لفتنـــانت . لقد نهبتم
طعامنا .. اننى جائعـــة .. والجائع لا يفكر فى
الحب .

تندور : ماذا تقولين ؟

مولى : هذا هو الواقع .. كلنا هنا فى جوع شديد..
أنت تريد حبا .. وأنا أريد طعاما .

(تبدو الشفقة على وجه تندور ، يقول فى عطف
ورجاء)

تندور : سيدتى ..

مولى : لفتنـــانت ! أنتم اليـــوم منتصرون .. ولكنكم
تنسون حالكم بعد الهزيمة فى الحرب الماضية ..
هـــل كانت نســـاؤكم يفـــكرن فى الحب أم فى

www.jadidpdf.com

الطعام ؟.. ربما فكرن فى الحب ، ولكن فى مقابل الطعام .. فى مقابل بيضة مثلا ..

تندور (مفكرا) : أنت تكرهيننى يا سيدتى .. اننى أرى ذلك بوضوح .. كنت أتمنى لو أنك على خلاف ذلك ..

مولى : لا .. اننى لا أكرهك أنت بالذات .. اننى أكرهكم .. لا ينشأ مع الجوع الا الكراهية .

تندور : سأعطيك كل ما تريدين .. ولكن .. لا أحب أن أعطى ذلك فى مقابل الحب .. اننى أحس فى كلامك لهجة كراهية عميقة ..

مولى : ماذا تريد ؟ ليس لطيفا أن يشعر الانسان بالجوع

(تنظر اليه نظرة غريبة)

ان شريحة من اللحم الطرى لهى أجمل شىء فى الوجود ..

تندور : لا تقولى ذلك .. أرجوك !

مولى : ولم لا ؟ أليس هذا حقا ؟

تندور : لا .. ليس هذا صحيحا ، ولايمكن أن يكون ..

(مولى تفكر لحظة ثم تقول وكأنها تناجى نفسها)

www.jadidpdf.com

مولى : لا .. هذا ليس بصحيح .. اننى لا أكرهك .. اننى وحيدة أيضا.. مثلكم تماما.. ثم ان الثلج كثير جدا على سقف بيتى ..

(يقف تندور ويتقدم منها ويتناول يدها بين يديه ويقول فى رقة بالغة)

تندور : لاتكرهينى.. أرجوك .. اننى ضابط صغير.. اننى لم أستأذنك فى المجىء الى هنا .. وأنت لست عدوتى .. اننى رجل ، مجرد رجل .. لا تنظرى لى كواحد من الغزاة ..

(مولى تسحب يدها فى رفق وتقول)

مولى : أنا أفهم ذلك .. أفهمه جيدا .

تندور : ان لنا حقا فى شىء من الحياة وسط هذا الموت الشامل ..

مولى (فى رقة) : أجل .. لكم الحق فى ذلك ..

(تندور يضع يده على كتفها)

تندور : سأعنى بك .. سأتولى حمايتك .. نحن الجنود لنا حق الحياة وسط هذه المقتلة الشاملة..

(مولى تسبح فى أفكار بعيدة . ملامحها تتجهم

www.jadidpdf.com

وعيناها تتســعان وتنظر فى الفضاء ، يبدو على وجهها ألم وحسرة شديدان)

تندور : ماذا حدث ؟ ماذا حدث ؟

(مولى تتحدث كالحالمة)

مولى : لقد ألبسته ملابسه كأنه صبى ذاهب الى المدرسة لأول مرة .. زررت له قميصــه وهــدأت من روعه .. ولــكنه كان أخوف من أن يهدأ .. كان خائفا .

تندور : ماذا تقولين ؟

(مولى تستمر فى الكلام بنفس اللهجة)

مولى : لا أدرى لماذا سمحوا له بأن يجىء الى بيته .. كان مضطربا .. كان لايدرى ماذا يدورحونه .. بل انه لم يقبلنى ساعة خرج .. كان خائفا .. وكان شجاعا جدا ، كصبى ذاهب الى المدرسة أول مرة ..

تندور : تتحدثين عن زوجك ؟

مولى : أجل ..

تندور : اذن هو زوجك الذى ..

www.jadidpdf.com

(مولى تقاطعه فى عنف)

مولى : أعدمتموه ! ذهبت الى العمدة أتشفع له ، ولكن لم تكن له حيلة .. ثم خرج وسار .. لم تكن خطاه ثابتة ولامتزنة .. وأخذتموه ، وأعدمتموه بالرصاص .. لم يكن الأمر مرعبا بقدر ما كان غريبا لا يصدق .. لم أصدق اذ ذاك أن ذلك ممكن .

تندور : اذن كان هو زوجك ؟

مولى : أجل .. زوجى ! والآن .. بعد أن وجدت نفسى وحيدة فى البيت ، تيقنت أن ذلك كان حقيقة .. وفى كل فجر ، عندما أجد نفسى وحيدة جدا .. أزداد يقينا بأن ذلك كان حقيقة ..

(تندور يحنى رأسه فى ألم بالغ)

تندور : اذن .. مساء الخير .. ليحفظك الله .. هل تأذنين لى فى زيارتك مرة أخرى ؟

مولى : لا أدرى .

تندور : سأعود ..

www.jadidpdf.com

مولى : لا أدرى ..

(تندور يسير نحو الباب على مهل . نظر مولى مثبت فى الحائط ، وتقول ساخرة وهى سابحة فى أفكارها)

أجل .. ليحفظنى الله !

(يخرج تندور .. تظل مولى مكانها .. بعد لحظة قصيرة تدخل آنى وتتقدم من مولى وتقول فى خوف)

آنى : مولى ! كان الباب مفتوحا ..

مولى (شاردة) : أجل يا آنى .. كان مفتوحا ..

آنى : وقد رأيت من بعيد رجلا خارجا .. هيئته تدل على أنه عسكرى .

مولى : أجل .. عسكرى ..

آنى : ماذا كان يريد ؟

مولى : أتى يغازلنى ..

آنى : سيدتى .. ماذا حدث ؟ أتراك انضممت اليهم ؟ أنت لست معهم ، مثل ذلك الخسيس كوريل ؟

www.jadidpdf.com

مولى : لا •• لست معهم يا آنى ••

آنى : سيأتى العمدة الآن •• لو عاد هذا العسكرى الآن لحدث شيء فظيع •• وستكونين أنت المسؤولة •

مولى : انه لن يعود •• لن أسمح له بالعودة •

(يبدوالتوجس والارتياب فى وجه آنى وصوتها)

آنى : ان العمدة ورجاله قريبون من هنا •• هل أطلب اليهم أن يدخلوا ؟•• أنت واثقة من أن الدار أمان ؟

مولى : أجل •• كل الأمان •• أين هم ؟

آنى : انهم مختفون وراء السور ••

مولى : قولى لهم أن يأتوا ••

(تخرج آنى • مولى تصلح من هيئتها ، وتقفه فى وسط الحجرة فى انتظار القادمين • بعد لحظة يدخل شابان أشقران طويلان ، يرتدى كل منهما جاكتة من الجلد تحتها «سويتر» ذو رقبة عالية • هما ويل آندرس وتوم آندرس)

ويل : مساء الخير يا مولى •• أنت على علم ••

www.jadidpdf.com

مولى : قالت لى آنى كل شىء • انها ليلة سـيئة الجو لايؤمن فيها الخروج الى عرض البحر فى زورق•

نيل : انها أكثر صلاحية من الليـالى الصاحية •• فى مثل هذا الجو لا ترانا الطائرات • مولى ، ماذا يريد العمدة منا ؟

مولى : لا أدرى ••• بلغنى ما وقع لأخيـك ، وقد أحزننى ذلك •

(ينظر الأخوان الى الأرض ، ثم يقول توم)

توم : أنت تعرفين أكثر من غيرك فى أى جو نعيش •

مولى : نعم •• أعرف •

(تدخل آنى وتقول فى همس)

آنى : هما هنا •• أهما هنا ؟

(يدخل العمـدة والدكتور وينتر • يخلعـان معطفيهمـا وقبعتيهما ويضـعانها على كرسى • يتقدم أوردن من مولى ويقبلها فى جبينها)

أوردن : مساء الخير يا عزيزتى ••

(ثم يلتفت نحو آنى ويقول)

www.jadidpdf.com

قفى فى مدخل البيت يا آنى .. انقرى نقرة اذا رأيت الداورية مقبلة ، ونقرة أخرى بعـد أن تمر ، وفى حالة الخطر اضربى مرتين متواليتين ، ولا بأس بأن تتركى الباب مفتوحا قليلا بحيث يمكنك رؤية ما يحدث فى الطريق .

آنى : سمعا !

(تخرج الى مدخل البيت وتغلق الباب خلفها)

(وينتر يدفىء يديه عند المدفأة ويقول)

وينتر : اذن أنتما ذاهبان الليلة يا ولدى ؟

توم : لا مفر من ذلك .

أوردن : سمعنا أنكما ستأخذان كوريل معكما ..

توم (ضاحكا) : كنا نتمنى ذلك .. سنكتفى بأخذ زورقه .. من الخطر ترك هذا الرجـل هنا .. ومن المؤلم رؤيته يسير فى الطرقات ..

أوردن (فى جد) : اذن فأنتمـا تفكران فى تخليصـنا منه ؟..

توم : اذا استطعنا ..

أوردن : ذلك خطر عليكما ..

www.jadidpdf.com

توم : انه لمما يسوء النـاس أن يروه هنا .. انه شر عليهم .

وينتر : هل يمكنكما اختطافه ؟ أتظنـان أنه ليس آخذا حذره ؟

توم : طبعا .. هو شديد الحذر .. ولكنه يتوجه الى بيته كل ليلة عند منتصف الليل ، وسنتربص له عند نهاية سور الحديقة .. ونجذبه الى البحر.. الى قاربه .. لقد أعددناه تماما .. وكنا فيـه منذ قليل .

أوردن : أفضل لو تصرفان النظر عن ذلك ، لأنى أخشى أن يصيح فتأتى الداورية على صياحه .

توم : لا تخف .. لن ندع له الفرصـة ، ولن نحدث أي ضـوضاء .. ثم انه خير لنـا أن نغرقه فى الماء . لأننـا لو قتلناه فى عرض الطريق لوقعت معـركة بين النـاس والجنود ولمات كثيرون ، ونحن لا نريد ذلك ..

(مولى تنصرف الى حياكتها وتقول)

مولى : هل ستأخذانه معكما فى القارب ؟

www.jadidpdf.com

توم : سنلقى به فى الماء يا سيدتى ..

(يلتفت الى العمدة ويقول)

: هل أردت رؤيتنا يا سيدى ؟

أوردن : أجل.. أردت أن أتحدث اليكما .. لقد بحثت الموضوع طويلا من الدكتور وينتر . ان الناس هنا يتحدثون كثيرا عما يجرى من الظلم .. ان شعبنا كما تعرفان قد غلب على أمره ، ولكنه لم ينهزم ..

(تسمع نقرة الخطر على الباب . يتوقف العمدة عن الكلام وتظل يده مرفوعة فى الهواء . توم يتوقف عن حك رأسه وتظل يده كما كانت . مولى تدع حياكتها . صمت تام يشمل الحجرة. تسمع خطوات جنود الداورية أثناء سيرهم فى الخارج . الخطوات تقترب شيئا فشيئا حتى تسمع وراء الباب مباشرة . يسمع كلام الجنود بعضهم لبعض أثناء المرور . تبتعد الخطوات ويخفت الصوت شيئا فشيئا. تسمع نقرةالأمان على الباب . يعود النشاط الى الحجرة من جديد)

www.jadidpdf.com

أوردن : مسكينة آنى .. ان البرد شديد عليها وهى فى موقفها هذا تراقب .

(يتناول معطفه من فوق الكرسى ويفتح الباب الداخلى ويناوله لآنى قائلا)

آنى ! ضعى هذا على كتفيك .

(يعود الى الحجرة ويقول)

لا أدرى ماذا كنت أفعل بدونها .. انها تتسلل الى كل مكان ، وترى وتسمع كل شىء .

وينتر : أظن أنه من المستحسن أن تدعا كوريل .

توم : غير ممكن .. ليس من الخير فى شىء تركه يتمشى فى الطرقات هكذا ..

(ينظر الى أوردن متسائلا)

(أوردن يقول لهما فى هدوء وبطء)

أوردن : أريد أن أوضح لكما الأمر . هذه مدينة صغيرة . ان الأمور كلها تجرى هنا فى حدود ضيقة ، حتى العدالة والظلم يأخذان تلك الصورة الصغيرة ، لقد قتلوا أخاكما ، ومن قبل قتلوا أليكساندر موردن ، ولابد من الانتقام من الخائن . ان الناس

www.jadidpdf.com

فى غضب بالغ ، ولكنهم عاجزون عن أخذ ثأرهم بأيديهم . انهم ضعفاء أمام خصومهم . ان الصراع هنا ليس صراعا حول أفكار، بل صراع جماعة مع جماعة .

وينتر : قد يبدو غريبا أن يفكر طبيب مثلى فى التخريب، ولكن كل شعب مغلوب يتوق الى المقاومة . اننا عزل من السلاح ، وأرواحنا وأجسامنا لا تكفى لخوض المعركة ، والرجل الأعزل تنقصه الشجاعة دائما .

ويل : هل أستطيع أن أسأل : ماذا تريدون منى ؟

أوردن : نحن نريد أن نقاتل ، ولكننا نشعر بالعجز عن ذلك . انهم يعذبون الشعب بالجوع ، والجوع ينشأ عنه الضعف. وانتما الآن ذاهبان الى بلاد لا يحتلها العدو . ويحتمل ألا تجدا هناك من يصغى اليكما ، ولكننا نرجوكما رغم ذلك أن تقولا لهم نيابة عنا أن يبعثوا لنا سلاحا .. أن عدوا يد العون لقرية صغيرة .

توم : هل تريدون بنادق ؟

www.jadidpdf.com

(تسمع نقرات سريعة على الباب. يسكن الجميع تماما . يسمع وقع خطوات داورية الجنـود فى الخارج وأصوات أقدام مقبلة على عجل. يبدو الرعب فى عيـون المجتمعين . تبتعد أصـوات الخطوات ويسـود السكون من جديد . طوال هذه الفترة ظل العمدة مكانه لايتحرك ، وكذلك بقى الجميع فى أماكنهم كأنهم تماثيـل . عندما ابتعدت الخطوات تحرك الجميع وعاد النشـاط الى الحجرة)

مولى : لابد أنهم يبحثـون عن أحـد .. ترى عمن يبحثون ؟

توم : قلت اننا فى حاجة الى بنادق .. هل نطلب اليهم أن يرسلوا بنادق الى هنا ؟

أوردن : لا . أخبراهم أولا عن الحال هنا . اننا مراقبون مراقبة دقيقة ، وأى خطوة من جانبنا سـتدفع العـدو الى الانتقام .. لو كان من الممكن أن نحصـل على أسلحة سرية بسـيطة .. مواد متفجرة .. ديناميت لنسف الخطوط الحديدية.. قنـابل يدوية .. سموم ، اذا أمكن .. انهـا

www.jadidpdf.com

ليست حربا شريفة •• انها حرب خيانة وقتل••
لماذا لا نستعمل الوسـائل التى تستعمل معنا ؟
قولوا لأصدقائنا أن يلقوا قنابلهم على المصانع
وأن يرسلوا الينا ببعض القنابل لنستعملها ••
قنابل صغيرة نستطيع أن نخفيها وندسها تحت
قضبان السكك الحديدية ، أو تحت ناقلات
البترول •• هنا لا نصبح عزلا ، سنكون
مسلحين بأسلحة سرية ، ولن يعرف العدو من
منا المسلح•• قولوا لهم أن يرسلوا الينا أسلحة
سرية ، ونحن نعرف كيف نستعملها •

وينتر : عند ذلك لن يعرف العدو من منا يحمل سلاحا،
ولا متى تقع الضربة •

توم : اذا وصلنا الى هناك سنقوم بهذه المهمة ، ولكنا
سمعنا أن حكومة البلد الذى سنذهب اليه
لا تريد أن تسلم الشعوب أسلحة •

أوردن : هذا خطأ • معنى ذلك أن الشعوب لن تتحرر
أبدا • لابد لنا من معونة

(يتجهم وجهه ويقول فى حزم)

اذا حصلنا على الأسلحة عرفنا كيف نستعملها •

www.jadidpdf.com

وينتر : لو أنهم بعثوا الينا بديناميت نستطيع اخفاءه فى باطن الأرض لنستعمله فى وقت اللزوم !.. اذن لما أمن الغزاة فى بلدنا بعـد ذلك أبدا .. اذن لاستطعنا أن ننسف مؤنه على الأقل ..

مولى (متحمسة) : اذن لاستطعنا أن نقض مضجعه .. وحرمنا عليه النوم وراحة الأعصاب وهذه الثقة التى يشعر بها .

ويل (فى هدوء) : أهذا كل شىء ؟

أوردن : نعم .. هذا هو لباب ما أريد .

ويل : واذا لم يصغوا الينا ؟

أوردن : عليكما بالمحاولة .. هذا هو المطلوب منكما .

ويل : هذا كل شىء اذن ..

(يفتح الباب وتدخل آنى فى هدوء)

(أوردن ينظر اليها ثم يقول مستمرا فى كلامه)

أوردن : هذا هو كل شىء.. سأنادى آنى لتكشف لكما الطريق قبل الخروج .

آنى : هناك جندى مقبل نحونا .. انه يشبه الجندى

www.jadidpdf.com

الذى كان عنـــد مولى منذ حين •• كان هنـــ
جندى عند مولى •

(الجميع ينظرون الى مولى متسائلين)

آنى : لقد أغلقت الباب •

مولى : ماذا يريد ؟

(يسمع نقر خفيف على الباب)

(أوردن ينظر الى مولى طويلا ثم يقول)

أوردن : مولى •• أى أمر هذا ؟• هل يضايقونك ؟

مولى : لا •• لا •• اخرجـــوا من البـــاب الخلفى ••
أسرعوا •

(الطرق يســـتمر على الباب • صـــوت تندور
يناديها من الخارج • تسرع بفتح الباب المؤدى
الى المطبخ وتقول لأوردن ومن معه)

أسرعوا •• هيا ••

أوردن : لماذا يتعقبونك ؟• انك لم تفعلى شيئا ••

آنى (فى هدوء) : ان منظره يشـــبه الجندى الذى
كان هنا منذ قليـــل •• لقد كان هنا جنـــدى
ألمانى يا حضرة العمدة ••

www.jadidpdf.com

(مولى تنظر الى أوردن فى ثبات وتقول)

مولى : نعم كان هنا جندى ألمانى ..

أوردن : ماذا كان يريد ؟

مولى : كان يريد مغازلتى .

أوردن : ولكنه لم يفعل ؟..

مولى : لا .. لم يفعل .. اذهب وسأكفيك أمره ..

أوردن : اذا كنت فى صعوبة فدعينا نساعدك .

مولى : لا أحد يستطيع معاونتى فى مثل هذا الموقف.. اذهب الآن

(تدفعه الى الخارج فى رفق . يخرجون جميعا وتبقى آنى وحدها معها. تقترب منها وتقول فى همس فيه ريبة)

آنى : سيدتى .. ماذا يريد هذا الجندى ؟

مولى : لا أعرف ماذا يريد ..

آنى : هل ستطلعينه على شىء ؟

مولى (فى ذهول) : لا

(ثم تنتبه فتقول فى حدة)

www.jadidpdf.com

لا .. لن أطلعه على شيء .

آني : من الأفضل ألا تقولي له شيئا ..

(تخرج مسرعة وتغلق الباب خلفها . يسمع الطرق على الباب . تندور ينادى باسم مولى بصوت خافت . مولى تذهب نحو المنضدة وتنظر الى المصباح ثم تتلفت حواليها . تتناول المقص الكبير وتتأمله لحظة . تمسك بقبضه كما يمسك الانسان بسكين ، وتنظر الى نصل المقص طويلا. نور المصباح ينعكس على وجهها فيبدو متغضنا جامدا عليه معالم العزم الشديد. تخفي المقص في فتحة صدرها . يستمر الطرق على الباب . تطفيء النور فلا يبقى من الضوء في الحجرة الا ضوء نار المدفأة . تسير في تؤدة نحو الباب وهي تقول)

مولى : أنا قادمة .. لحظة يا لفتنانت .

(يسمع فتح الباب ، ثم صوت ضربة عنيفة مكتومة . صوت تندور يتحشرج ..)

ستار

www.jadidpdf.com

المنظر السابع

المتحدث : الشتاء يزحف ، والثلوج تراكم ، والقرية كلها تكاد تختفى تحت هذا الركام الأبيض الكثيف .. حتى وقع الأقدام يتلاشى فى بساط الثلج الممدود .. داوريات المحتل تطوف شوارع القرية فى ظلام الليل الدامس .. تسير جماعات صامتة حزينة يملأ قلوبها الفزع . من بعيد يترامى صوت كلب يعوى ويعول على صاحبه الذى مات ! وفى سكون الليل يسمع فى الجو أزيز طائرات تختفى فى السحاب وتبرز من ثناياه .. ثم تهبط شيئا فشيئا وتلقى بأشياء صغيرة تحملها مظلات واقية زرقاء اللون تحلق فى الفضاء كأنها فراشات رقيقة .. تهبط رويدا رويدا حتى تحط على الثلوج ، ثم تنضم أجنحة المظلة كأنها تحنو على حملها .. ويخرج الناس فى خوف من المحتل ، فيجمعون هذه الأشياء ويسرعون بها الى بيوتهم .

www.jadidpdf.com

الأطفال كذلك يتســابقون الى جمعها •• وفى صمت البيوت يفتح الناس هذهاللفافات ليجدوا فيها قنــابل صــغيرة يســارعون الى اخفائها لاستعمالها عند اللزوم ••

(يرفع الستار رويدا عن غرفة العمدة التى تشغلها قيادة قوة الاحتلال . الغرفة خالية والساعة تدق التاسعة صباحا ، ولكن النور ضئيل يدل على ان اليوم يوم شتوى حزين مظلم . آنى تدخل الحجرة وبيدها المنفضـــة ، تقترب من مكتب الكولونيــل لانسر وتنظر الى الأوراق فى خوف وحذر . يسمع صــوت اقدام تنزل الســلم على عجــل . يدخل الـكابتن لوفت الحجــرة ويرى آنى واقفــة قرب المكتب . ينظر اليها لحظة ثم يقول)

لوفت : ماذا تفعلين هنا ؟

(آنى تروعها المفاجأة)

آنى : أنا يا سيدى ؟

لوفت : قلت : ماذا تفعلين هنا ؟

آنى : أردت أن أنظف الحجرة ••

لوفت : دعى كل شيء على حاله •• واذهبى من هنا ••

آنى : حاضر ••

(تسير نحو الباب فى خوف • تنتظر حتى يتنحى

www.jadidpdf.com

عنه ثم تفلت على عجل . لوفت ينظر نحو الباب ويقول)

لوفت : تعال .. هاتها هنا ..

(يدخل جندى مدجج بالسلاح من قمة رأسه الى أخمص قدميه . يحمل فى يده عددا من اللفافات التى تلقيها الطائرات تتدلى منها المظلات الواقية الزرقاء الصغيرة)

ضعها على المنضدة ثم اصعد الى الكولونيل لانسر وأبلغه أننى هنا ومعى نماذج من هذه الأشياء التى تلقيها الطيارات المعادية .

(الجندى يضرب قدميه فى هيئة عسكرية پروسية وينصرف . يتقدم لوفت من المنضدة ويتناول واحدة من هذه اللفافات فى حذر شديد ، وينزع المظلة الواقية فى رفق . يدخل الكولونيل لانسر يتبعه الميجر هنتر . يلقى التحية الى لوفت ويأخذ مكانه على الكرسى الرئيسى الى المنضدة . يتناول واحدة منها وينظر فيها ثم يلتفت الى لوفت ويقول)

لانسر : اجلس يا هنتر .. هل فحصت هذه ؟

www.jadidpdf.com

هنتر (يجلس) : لا ، لم أفحصها بعد تماما

(ينظر فى ورقة فى يده ويقول)

حدثت ثلاثة انفجارات فى أمكنة مختلفة من الطريق الحديدى فى مسافة عشرين ميلا ..

لانسر : حسنا . افحص هذه وقل لى رأيك ..

(هنتر يتناول احدى الأنابيب ، ينزع غطاءها فى حذر ، ثم يستخرج مدية ويفتح الأنبوبة من الجانب . لوفت ينظر من خلفه فى خوف)

هنتر : ما أسخف هذا .. انه ديناميت عادى تجارى . لا أعرف نسبة النيتروجليسرين فيه بالضبط ، لابد أن أبحث ذلك

(ينظر فى الأنبوبة من طرفها الآخر لحظة ، ثم يفرغ الديناميت على المائدة ويضع الأنبوبة)

انها قنابل رخيصة وبسيطة جدا ..

لانسر : كم تظن أنهم ألقوا من هذه القنابل ؟

لوفت : لا أدرى بالضبط .. لقد جمعنا نحو خمسين منها الى الآن ، وعثرنا كذلك على نحو ٩٠ من المظلات الواقية دون قنابل .. لا أدرى لماذا

www.jadidpdf.com

ينزع أولئك النـــاس المظلة الواقيـــة ويلقونها
ويكتفون بحفظ القنـــــابل •• لابد أن لديهم
كثيرا منها ••

لانسر : هـــذا أمر لا يهم •• نحن لا نســـتطيع منــع
الطائرات من القائها •• ولا يمكننا اســـتعمالها
ضدها •• وعلى أى الأحوال ، انهم لن يغلبونا
بهذه الأشياء ••

لوفت (فى غيظ) : انـــنا نســـتطيع ازالتهم عن وجه
الأرض ••

(هنتر يحـــاول أن ينزع الغطاء النحـــاسى من
احدى القنابل)

(لانسر يشير الى ربطة أخرى يختلف شكلها عن
غيرها ثم يقول فى شىء من السخرية)

لانسر : نعم •• نستطيع ذلك !

(مخاطبا هنتر)

هل فحصت هذه اللفافة ؟

هنتر : ليس بعد •

(لانسر يتناولها فى حذر ويقول)

www.jadidpdf.com

لانسر : ان منظرها شيطانى.. غلافها من الورق الأزرق
لكى يراها الناس بوضوح فى بياض الثلج
(يستمر فى فتحها ثم يقول)
عجيب .. انظر ، هذه قطعة من الشيكولاتة
(يضعها فى فمه)
وجيدة أيضا .. اننى أفهم الآن لماذا يجتهد الأولاد فى البحث عنها .
(يدخل جندى ويسير فى هيئة عسكرية ويضع أمام الكولونيل لانسر ورقة صفراء مربعة ، يتأملها لانسر ثم يضحك ضحكة فيها سخرية ومرارة ويقول)
هنتر ! أخبار سارة لك .. انفجاران آخران على الطريق الحديدى ..
(كان هنتر منشغلا بفحص الغطاء النحاسى لاحدى القنابل ، يرفع رأسه ويصمت لحظة ، ثم يقول)

هنتر : كيف يمتد هذا الأمر الى ذلك المدى ؟.. هل ألقوا هذه اللفافات اللعينة فى كل مكان ؟

www.jadidpdf.com

لانسر : هذا ألطف ما فى الموضوع .. لقد تحدثت مع العاصمة فى أمر هذا الديناميت الذى يهطل علينا كالمطر ، فعلمت أنه لم ينزل الا هنا ..

هنتر : وماذا تستنتج من ذلك ؟

لانسر : من العسير أن أستنتج شيئا .. أظن أنهم يعتبرون قريتنا هذه حقل تجربة .. فاذا نجحت عمموها فى كل مكان آخر .. واذا لم تفلح انصرفوا عن الموضوع ..

هنتر : ماذا عساهم يدبرون ؟

لانسر : الأوامر التى تلقيتها من العاصمة تقضى بضرورة افســاد خطة العدو واحباط تجربته هنا ، حتى لا يكررها فى مكان آخر .

(هنتر تتوتر أعصابه ، يقول فى حدة وألم)

هنتر : كيف أستطيع اصلاح خمسة كسور على الطريق الحديدى فى آن واحــد ؟. كيف ؟.. لا أملك الآن قضبانا جديدة كافية للاصلاح السريع ..

لانسر : أظن أنك ستضطر لنزع بعض القضبان الجانبية واستعمالها .

www.jadidpdf.com

هنتر : هذا يفســد الطريق الحديدى ويجعــله عسير الاستعمال .

(لانسر يلقى بالأنبوبة الفارغة بين كوم الأنابيب على المنضدة وينظر الى من حوله متسائلا)

لوفت (متحمسا) : لابد من وضــع حد لهذا الأمر الآن يا ســيدى .. لابد من القبض على من يلتقطون هذه اللفافات قبل أن يستعملوها .. لابد أن نعمل شيئا حتى لا يظن أولئك الناس أننا ضعاف ..

(لانسر ينظر اليه مبتسما فى مرارة)

لانسر : هون عليك يا ســيدى .. لندرس الموضــوع أولا ، ثم نفكر فى علاجه بعد ذلك .

(يتناول لفافة ويستخرج ما فيها ، ويضع قطعة الشيكولاتة فى فمه)

هؤلاء الشياطين .. انهم يعرفون كيف يدفعون الناس الى البحث عن هذه الأشــياء اللعينة .. أتدرى من الذى يجتهد فى جمعها ؟ الأطفال !. هم الذين يسرعون بجمعها طمعا فى الشيكولاتة..

www.jadidpdf.com

انها من صنف جيد .. أنا شخصيا لا أستطيع مقاومة الرغبة فى جمعها ! الأولاد يعثرون عليها وينبشـــون الأرض بحثا عنها ، ثم يسرعون بها الى البيوت .. وهناك يقتسمون محتوياتها مع آبائهم : الشيـــكولاتة للأولاد ، والديناميت للكبار .. تفكير سليم ..

(يلتفت الى هنتر) .

قل لى .. ما حقيقة هذه القنابل بالضبط ؟

هنتر : قلت انها قنـــابل رخيصـــة جدا ولكنها أكيدة المفعول فى العمليـــات الصغيرة : أنبوبة محشوة بالديناميت مغطاة بغطاء محكم من النحـــاس .. اذا نزعته وحركت الزناد انفجرت بعد دقيقة .. انها عظيمة الفائدة اذا عرفت كيف تستعملها.. فاذا لم تعرف لم يكن لها أى نفع .

(لانسر يفرد احدى اللفافات ، وينظر فى الورق . يرى كلاما مكتوبا . يطيل النظر فيه ، ثم يقول لهنتر) .

لانسر : هل قرأت هذا ؟

www.jadidpdf.com

هنتر : قراءة سريعة ..

لانسر : لقد قرأته .. وأحب أن تصغى اليه باتباه

(يقرأ الورقة)

« الى الشعب الذى لا يغلب ! أخفوا هذه . لا تعرضوا أنفسكم للأذى . ستفيدون منها فيما بعد . انها هدية لكم من أصدقائكم ، وعليكم بدوركم أن تهدوها الى أولئك الذين يحتلون بلادكم . لاتحاولوا أن تحققوا مشاريع ضخمة بها

(يزداد تدقيقا فى النظر ويقرأ ببطء)

اليكم التعليمات : لاستعمال هذه الهدايا فى نسف القضبان الحديدية : ضعوا الأنبوبة تحت القضبان على مقربة من نقط الالتحام وأحكموا وضعها. ثبتوها جيدا واردموهابالتراب أوالثلج ودكوه دكا بحيث تتأكدون أنها ثبتت فى مكانها. ثم أشعلوا الفتيل. ستنفجر بعد أن تعدوا ستين»

(يرفع رأسه وينظر الى هنتر وكأنه يطلب تعليقا)

هنتر : انها تصبح أكيدة المفعول على هذه الصورة ..

www.jadidpdf.com

(لانسر يعود الى الورقة وينقل البصر فيها)

لانسر : وهناك تعليمات أخرى كثيرة مفصلة : هنا تقول انها اذا استعملت عندالكبارى أضعفتها ولكنها لا تهدمها

(يدير الورقة ويقرأ)

وهنا : لنسف أعمـدة التليفون والتلغراف ..
ثم : لنسف سيارات النقل .. وهكذا

(يرفع رأسه عن الورقة)

هذه هى التعليمات ..

لوفت (فى عصبية) : لابد أن نعمل شيئا .. لابد أن تكون هناك وسـيلة لايقاف هذا البـلاء .. ما رأى القيادة العليا ؟

(لانسر يمسح عينيهبيديه ويتناول احدىالأنابيب الفارغة بيده ويعبث بها)

لانسر : لمأتلق شيئاً.. ولكنى أستطيع أن أتنبأ بالأوامر التى سيصدرونها الينا .. سيقولون : انصبوا الشراك فى كل مكان.. سمموا قطع الشيكولاتة وأعيدوا وضعها فى أماكنها ..

www.jadidpdf.com

(يصمت لحظة . يلتفت الى هنتر ويقول)

هنتر ! انني رجـل طيب مخلص للكفاح الذى نقـوم به ، ولكنى عنـد ما أتلقى التعليمـات العجيبة التى تصـدرها الينا القيـادة العليا ، أتمنى لو كنت مدنيـا .. بل أتمنى لو كنت مدنيـا عجوزا محطما .. انهم يظنون دائما أنهم ازاء ناس أغبياء .. لا أظن أن هذه التعليمات تدل على ذكاء ..

هنتر : هل هذا رأيك ؟

لانسر (فى حزم) : لا .. ليس هـذا رأيى .. ماذا سيحدث اذا فعلنا ذلك ؟. سيقع رجل فى أحد الشراك التى سننصبها وسيتمزق ارباه.. وسيأكل غلام الشيكولاتة المسمومة فيموت .. وينتهى ضررها عند ذلك .. الناس هنا أذكياء وليسوا أغبياء كما نظن .. سيعمدون الى تفجير القنابل دون أن يمسـوها .. ولن يمس غـلام ثان تلك الشيكولاتة .. انهم ليسـوا من الغباء بحيث يلدغون من جحر واحد مرتين .

(لوفت يسعل ليصفو صوته ، ثم يقول)

www.jadidpdf.com

لوفت : كولونيـل ! هذا كلام من يدعو الى الهزيمة ..
لابد أن تفعل شيئا .. لماذا أسقطوا هذه الأشياء
هنا بالذات فى رأيك ؟

لانسر : أحـد أمرين : اما أنهم اختـاروا هذا المكان
اعتباطا .. أو أنهم يعلمون أن بينه وبين بقيـة
البلاد صلات .. نحن نعلم أن بعض شبان هذه
المنطقة قد هربوا ..

لوفت (فى عصبية) : سيدى ! لابد من عمل شيء .

لانسر (سـاخرا) : يا عزيزى الميجـر لوفت .. ان
حماستك تحفزنى الى الثناء عليك فى تقرير خاص
للقيادة العليا .. أنت تريد أن تعمل شيئا دون
أن تعرف الموضوع تماما .. ان فتحنا لهذه البلاد
فتح جديد فى نوعه .. كانت العادة فى الفتوح
السـابقة أن يبدأ الفاتح بتجريد أهل البلد من
السلاح .. أما الآن فذلك عسير ، لأن هنـاك
أسلحة جديدة لا يمكن تجريد النـاس منها ..
خذ الراديو مثلا .. انه من أفعل أسلحة المقاومة
السرية .. يتلقون التعليمات ويرسـلونها عن
طريقـه .. ان المئات منهم جالسون الآن الى

www.jadidpdf.com

جانب أجهزة الارسـال والاستقبال فى زوايا
مجهولة من بيـوتهم ، بل تحت الأرض •• وفى
التلال والغابات •• كيف تستطيع تجريدهم من
هذا السلاح ؟

(يدخل جندى ويؤدى التحية العسكرية ويقول)

جندى : السيد كوريل يريد أن يقابل الكولونيل •

لانسر : دعه ينتظر ••

(يلتفت الى لوفت ويستمر فى كلامه)

انهم يقرأون هذه التعليمات التى تهبط عليهم من
السماء ، فيعرفون كيف يستعملون الديناميت ••
وبعد قليل ستهبط اليهم قنابل يدوية من الجو ••
وبعد ذلك لفافات من السموم القاتلة ••

لوفت (فى جد وخوف) : انهم لم يسـقطوا لفافات
السموم بعد ••

لانسر : لا •• ليس بعد •• ولكنهم سيفعلون•• تصور
حال جنودنا حينما يعلمون أن العدو قد قذف
للنـاس هنا بكميات من السهام المسمومة ••
سهام صغيرة مما تتسـلى باللعب به فى أوقات

www.jadidpdf.com

السلم ، ولكن رؤوسها مشربة بسم السيانيد الفظيع •• انها لاتحدث صوتا اذا قذفوا بها •• ولكنها تنفذ فى الملابس وتستقر فى الجسد وتنفث فيه الموت ! تصور لو علم جنودنا أن الناس هنا يملكون مقادير كبيرة من الزرنيخ ! هل يجرؤ واحد منهم — أو حتى أنت — أن يأكل شيئا أو يشرب جرعة ماء فى اطمئنان ؟

لوفت : أراك ترسم لعدونا خطة القضاء علينا ياكولونيل •

لانسر : لا •• ولكنى أسبق تفكيره ••

لوفت : اننا جالسون هنا نتحدث ، وكان واجبنا أن نكون الآن مجتهدين فى البحث عن لفافات الديناميت •• اذا كانت هنا منظمة سرية فيجب أن نضع أيدينا عليها •• لابد من القضاء عليها ••

لانسر : أجل ! لا بد من ذلك •• لا بد من القضاء على هذه الخطط بحزم وقسوة •• اسمع •• ناد لى پراكل •• كنت أتمنى لو كان لدينا عدد كبير من صغار الضباط •• ان مقتل تندور قد أضر بنا كثيرا •• ما كان ضره لو ترك النساء وشأنهن !

لوفت : لا تعجبنى تصرفات پراكل يا سيدى ••

www.jadidpdf.com

لانسر : ماذا يعمل ؟

لوفت : انه لا يعمل شيئا .. ولكنه كثير الحركة قليل الثبات ، ثم انه تنتابه نوبات من الانقباض الشديد ..

(لانسر يهز رأسه فى تفكير طويل ، ثم يقول)

لانسر : أجل .. انه معذور ، وأنا أعرف عذره .. ولو لم أكن أعرف هذا العذر وأفهمه وأعطف عليه وأعبر عن هذا العطف .. لولا ذلك لكنت الآن قائدا عاما .. لقد أعددنا شبابنا للنصر .. وهم يروعون النفس فى حالات النصر والظفر .. ولكننا لم نعلمهم كيف يتصرفون فى حالة الهزيمة .. لهذا يسيئون التصرف الآن .. قلنا لهم مرات لا حصر لها انهم أذكى وأشجع من غيرهم من شباب الأمم الأخرى ، وآمنوا بذلك .. ولهذا أذهلهم أن يكتشفوا الآن أنهم ليسوا أذكى من غيرهم فى شيء ..

لوفت : ماذا تعنى بقولك « الهزيمة » ؟ .. نحن لم ننهزم بعد ..

(لانسر ينظر اليه طويلا . تسود لحظة صمت .

www.jadidpdf.com

لوفت ينظر اليه فى عتب شديد • لانسر يبتسم ابتسامة خفيفة باهتة • لوفت يقول)

لست أنت الذى يطلب من الآخرين أن يسلموا بذلك ••

لانسر : لا تخف •• ان الهزيمة لاتخطر لهم ببال •• ولهذا فذكرها لا يعتبر اهانة لهم •• ولكن ذلك لايمنع من أننا لا بد أن نجعلها فى حسابنا •• والا كان ذلك اهانة •• لنا ••

لوفت : هذا حق !

لانسر : والآن ، امض الى عملك •• راقب پراكل جيدا •• ابدأ تفتيشك الآن ، وحاذروا من اطلاق الرصاص الا فى حالة الدفاع عن أنفسكم •• أتفهم ؟

لوفت : أجل يا سيدى •

(لوفت يحيى تحية عسكرية ثم يغادر الحجرة • هنتر ينظر الى لانسر مبتسما ثم يقول)

هنتر : كنت عنيفا معه !

لانسر : اننى مضطر الى ذلك •• انه خائف •• اننى

www.jadidpdf.com

أعرف هـذا النوع من الشـبان •• لا بد من الامساك به بيد حازمة والى النهـاية •• النظام وحده هو الذى يقيمه على قدميه ويبعث فى نفسه القوة •• هناك آخرون لا يحتاجون ليد عنيفة تمسكهم •• أولئـك ينفعهم العطف والتشجيع القلبى ••

(يغير لهجة حديثه)

أظن أنه خير لك أن تسـارع الى عمـلك الآن لاصلاح القضـبان •• ضع فى ذهنـك أنه من المتوقع جدا أن تنسف قضبانك كلها الليلة ••

هنتر : صحيح •• أظن أن تعليمات القيادة العليا تصلنا الليلة أيضا ••

لانسر : أجل !

هنتر : هل تظن أنها ••

(لانسر يقول مقاطعاه صوته يعلو شيئا فشيئا)

لانسر : أنت تعرف ماذا ستكون •• سيقولون : اقبض على الزعماء واضربهم بالرصاص •• خذوا رهائن وأعدموهم •• خذوا رهائن أخرى وأعدموهم ••

www.jadidpdf.com

(يلاحظ أن صوته علا أكثر مما ينبغى . يخفض صوته حتى يصل الى الهمس)

كل ذلك والكراهية حولنا تشتد ، واحساسنا بالألم يزداد عمقا يوما بعد يوم ..

هنتر : هل اتخذت قرارا فى شأن أى من الأسماء المدرجة فى القائمة ؟

(ينظر الى حجرة زوج العمدة نظرة تدل على أن اسمها فى القائمة)

لانسر (همسا) : ليس بعد .. كل ما فعلناه هو أننا قبضنا عليهم .

(هنتر يقول فى هدوء وبعد تردد)

هنتر : كولونيل ! هل تريد أن .. اننى أشعر بأنك مرهق بالعمل .. هل تريد أن أبلغ القيادة أنك مجهد جدا .. وفى حاجة الى الراحة ؟

(لانسر يفتح عينيه على سعتهما وينظر الى هنتر ، ثم يمر بيديه على جبهته وعينيه ويقول)

لانسر : لست مدنيا يا هنتر .. أنا من رجال الحرب ..

www.jadidpdf.com

ونحن فقراء فى الضباط الآن.. أنت تعرف ذلك
(لحظة صمت)

امض لعملك ياميچر.. على أن أقابل كوريل..
(هنتر يذهب الى الباب ويفتحه وهو يبتسم، ثم
يقول)

هنتر : نعم .. هو هنا ..

(يلتفت الى لانسر ويقول)

هذا پراكل .. يريد أن يقابلك ..

لانسر : يتفضل ..

(يدخل پراكل مسرعا فى خطوه . وجهه متجهم
يدل على حالة عصبية . يقول فى صوت متهدج)

پراكل : كولونيل لانسر ! سيدى .. أريد أن ..

لانسر (مقاطعا) : اجلس ياعزيزى.. اجلس واسترح..
كن جنديا .. ماذا يا لفتنانت ؟..

(يجلس . تزايله العصـــبية شيئا . يضع مرفقه
على المنضدة وينظر الى لانسر)

پراكل : أريد ..

www.jadidpdf.com

لانسر : (مقاطعا) : دعك من الكلام الآن .. انتظر قليلا .. أنا أعرف ما تريد أن تقوله .. كنت تظن أن الأمر سيكون على خلاف ما ترى الآن ، أنيس كذلك ؟ كنت تظن الحرب والفتح واحتلال أراضى الغير أمرا لطيفا ..

پراكل (فى عصبية) : انهم يكرهوننا .. يكرهوننا من أعماق قلوبهم ..

لانسر : لست أدرى ما سر قلقكم هذا .. لا بد للحرب من شبان ، ولا بد للشبان من نساء ... أليست هذه مشكلتك ؟

پراكل : بالضبط .

لانسر : حسنا .. هل هى تكرهك ؟

(پراكل ينظر الى لانسر فى دهشة)

پراكل : لا أدرى بالضبط .. يخيل لى فى بعض الأحيان أن ما بها مجرد أسف ..

لانسر ولهذا أنت تشعر أنك تعيس ..

پراكل : اننى لا أحب الحياة هنا ..

www.jadidpdf.com

لانسر (فى سخرية خفيفة) : هكذا ؟ كنت تحسب أن الأمر هنا سيكون لهوا •• لقـد راح اللفتنانت تندور ضـحية ذلك الشوق الذى يعـذبك •• وحينما أتوا به الى والمقص فى صدره قلت فى نفسى: هذه فرصة تعيننى على اراحتك من متاعبك •• أستطيع أن أستند الى ذلك وأطلب الى القيادة العليا اعادتك الى الوطن •• هل تريد ذلك ، مع علمك بأننا محتاجون اليك هنا ؟

پراكل (محرجا) : لا •• لا أريد ••

(لانسر فى هدوء وصوت خفيض ولكنه حازم)

لانسر : حسناء•• سأقول لك شيئا أرجو أن تفهمه عنى : اذكر دائما أنك الآن لم تعد انسانا ، بل جنديا • راحتك لا أهمية لها، وحياتك لم تعد ذات قيمة• لا تنس ذلك ! حياتك كانسان تقوم الآن على مجرد ذكريات • هذا عن وضعك الحالى ونصيبك من حياتك الراهنة • أما عن واجبك فهو تلقى الأوامر وتنفيذها • وستجد أن معظم ما سيلقى اليك من أوامر لا يسرك أو يرضيك • ولكن الحكم عليها ليس من شأنك • كل ما عليك هو أن تنفذ •• ينبغى أن تفهم ذلك تماما

www.jadidpdf.com

(فى لهجة جافة وحزم)

لن أكذب عليك يا لفتنانت ، فقد كان ينبغى أن يعدوك لهذا العمل ويصارحوك بحقيقتـــه ، بدلا من ايهامك أنه طريق مفروش بالزهور •• كان ينبغى أن يقولوا لك الحق ولا يخدعوك بالأكاذيب!

(لحظة صمت)

أنت قبلت هذا العمل •• أمستمر أنت أم تريد تركه ؟ اننا لن نســتطيع هنا أن نعنى بروحك وحالتك المعنوية ••

(پراكل يقف فى احترام)

پراكل : شكرا يا سيدى ••

لانسر : أما عن فتاتك يا لفتنانت ، فأنت حر فى التصرف معها كما تشاء : تستطيع أن تحافظ عليها، أو تبعث بها ، أو تتزوجها•• كما تشاء •• المهم عندنا أن تكون مستعدا لاطلاق الرصاص عليها اذا صدر لك الأمر بذلك ••

(پراكل يبدو عليه الضيق)

پراكل : أجل •• شكرا ••

www.jadidpdf.com

(لانسر يبدو عليه الرثاء لبراكل والأسف لحاله)

لانسر : خير لك أن تعلم ذلك يا لفتنانت.. خير لك ألف مرة ! أؤكد لك .. اذهب الآن.. اذا كان كوريل لا يزال فى الانتظار فأدخله ..

(براكل يخرج ولانسر يتأمله فى أسف ظاهر . كوريل يدخل . يبدو من هيئته أنه تغير تماما عما عهدناه قبلا . لم يعد مرحا ولا مستبشرا . وجهه يتحدث بالهموم والمخاوف. ذراعه فى« الجبس » معلق الى رقبته)

كوريل : كان ينبغى أن أراك قبل ذلك ياكولونيل..ولكنى لم أر من جانبك ما يدلنى على رغبة صادقة فى التعاون معى .. فترددت ..

لانسر : أظن أنك كنت تنتظر ردا على التقرير الذى قدمته ..

كوريل : كنت أنتظر أكثر من ذلك.. لقد رفضت أنت أن تضع فى يدى شيئا من السلطان والنفوذ ، وقلت اننى رجل لا قيمة له .. ونسيت أننى فى هذا البلد من قبلك بزمن طويل ، فأنا أعرف بحاله

www.jadidpdf.com

وأهــله •• ثم انك تركت العمــدة فى مكانه ، مخالفا بذلك رأيى ••

لانسر : لو لم يبق هذا الرجــل فى مكانه لعمت الفوضى أكثر مما ترى ••

كوريل : هذا رأيك •• اننى أعتقد أن هذا الرجل يتزعم الثورة ••

(لانسر ينظر اليه ويهز رأسه)

لانسر : غير صحيح •• ما هو الا رجل بسيط ••

(كوريل يخرج بيــده السليمة دفترا صغيرا من جيبه الأيمن • يفتحه بأصبعه ، ثم يقول)

كوريل : لقد نسيت ياكولونيل أن عندى مصادر تزودنى بالأخبار ، وأننى فى هذا البلد منذ زمن بعيد •• ومن واجبى أن أقول لك ان العمدة أوردن له يد فى كل حادث وقع فى هذا البلد : ففى الليلة التى قتل فيها اللفتنانت تندور كان العمــدة فى نفس البيت الذى وقعت فيــه الجريمة قبــل ارتكابها بقليل •• وعندما هربت القاتلة الى التلال أقامت مختفية عند احدى قريبات العمدة •• لقد تتبعتها

www.jadidpdf.com

الى هناك ، ولكنها أفلتت . ان العمدة على علم
بأمر كل رجل يهرب قبل هربه ، وهو يعينهم على
ذلك .. بل انني لا أشك في أن له يدا في مسألة
هذا الديناميت الذي يهبط من السماء ..

لانسر : ولكنك لا تستطيع اثبات ذلك !

كوريل : كلا .. لا أستطيع . وهذا يحيرني . أنا لا أشك
في أنه المحرك الأول لهذا كله .. ومع ذلك فلا
أستطيع قطع الشك باليقين ..

لانسر : اذن .. بماذا تشير ؟ .. ما هي مقترحاتك ؟ ..

كوريل : ان ما أريده ليس مجرد مقترحات .. شيء أقوى
من ذلك .. انني أرى ضرورة القبض على العمدة
والاحتفاظ به رهينة ، واعتبار حياته رهنا بهدوء
أولئك الناس وطاعتهم .. لابد أن يفهم أن حياته
مقابل أي قنبلة ديناميت تنفجر

(يخرج من جيبه حافظة أوراق يخرج منها ورقة
يبسطها ويضعها أمام لانسر ويقول في لهجة قوية)
هذا ياسيدي هو الرد الذي تلقيته على تقريري ..
جاءني رأسا من القيادة العليا .. أنت ترى أنه
يخولني نصيبا معينا من السلطة ..

www.jadidpdf.com

(لانسر يقرأ الورقة فى تؤدة وهدوء •• يبدو على وجهه شيء من الغضب • يتمالك نفسه وينظر الى كوريل فى كثير من الكراهية ويقول فى بطء وهدوء)

لانسر : هكذا ! دبرت الأمر من وراء ظهرى •• تخطيتنى •• أليس كذلك ؟••

(يصمت لحظة • يغير مجرى حديثه ولهجته)

سمعت أن بعضهم اعتدى عليك •• كيف حدث ذلك ؟

(كوريل ينظر الى ذراعه المربوط)

كوريل : حدث يوم قتل اللفتنانت تندور •• اقتحم بعضهم مسكنى ولم ينقذنى الا رجال الداورية •• تسلل بعض أهل القرية الى اليخت الذى أقيم فيه وسط النهر ••

(يصمت لحظة ثم يقول فى تصميم)

والآن يا سيدى الكولونيل •• هل أستطيع أن أكرر مرة أخرى أنه من الضرورى القبض على العمدة أوردن والاحتفاظ به رهينة ؟

لانسر : القبض عليه ؟ ولكنه معنا هنا وتحت رقابتنا ••

www.jadidpdf.com

انه لم يهرب .. أليس هو الآن بمثابة رهينة في أيدينا ؟.. ماذا تريد أكثر من ذلك ؟

(يسمع صوت انفجار شديد ويبرق نور من النافذة . ينظر كلاهما صوبها . تسود لحظة صمت)

كوريل : أرأيت ؟ أنت تعلم تماما أن الأمر اذا مضى على هذا المنوال، فلن يبقى مكان الا وضعوا فيه ديناميت.

لانسر (في هدوء) : ماذا تقترح ؟

كوريل : ماقلته لك بالضبط : القبض على العمدة واعتباره رهينة .. اذا استمر هذا العصيان كانت حياته هي الثمن ..

لانسر : هب أن العصيان استمر بعد أن نعدم أوردن ..

كوريل : اذن نقبض على ذلك الدكتور وينتر .. نعم انه لا يتولى وظيفة معينة .. ولكن سلطانه هنا يلي سلطان العمدة مباشرة ..

لانسر : كيف نقبض عليه مع أنه لا يلي وظيفة ما ؟

كوريل : ان الناس يثقون فيه ..

لانسر : وبعد أن نعدمه .. ماذا نعمل ؟

www.jadidpdf.com

كوريل : هنا يستتب لنا الأمر .. هنا تخمد الثورة .. اد أعدمنا القادة تلاشى العصيان من تلقاء نفسه ..

لانسر (فى سخرية) : أنت متأكد ؟

كوريل : لا بد أن يكون الأمر كذلك !

(لانسر يصمت لحظة. ثم ينهض متثاقلا وينادى)

لانسر : جاويش !

(يدخل الجندى الحارس بالباب ويؤدى التحية)

جاويش ! اننى ألقى القبض على العمدة أوردن والدكتور وينتر . ضعوا أوردن تحت الحراسة وائتونى بالدكتور وينتر حالا ..

الجندى : سمعا يا سيدى ..

(لانسر ينظر الى كوريل فى سخرية ويقول وهو فى طريقه الى الباب)

لانسر : أرجو أن تكون قد تدبرت تصرفاتك قبل التنفيذ ..

(لانسر يسير الى الباب ويخرج . يظل كوريل وحده فى الحجرة . يتأمل ذراعه المربوط ثم يبتسم ابتسامة باهتة)

ستار

www.jadidpdf.com

المنظر الثامن

(يشق المتحدث الستار ويبرز منه . ملابسه كما هى فى كل المشاهد السابقة .. وجهه صامت يبدو فيه الهم)

المتحدث : انتشر خبر القبض على العمدة فى القرية على عجل . تناقلته شفاه الناس همسا، ولمعت العيون بومضات مخيفة من الغضب ، ولكن انسانا منهم لم يفه بكلمة .. هؤلاء الناس لا يتكلمون ، لأنهم يعملون .. وأعقب انتشار الخبر حركة غير عادية ، فالناس يتجمعون فئات قليلة، ثم يفترقون، بعد أن يلقى بعضهم فى آذان بعض كلمات لا يعرف سرها غيرهم .. وازدادت حماسة الناس فى البحث عن الديناميت .. الأطفال هم أبطال هذا الميدان : يعثرون على اللفائف فيأكلون الشيكولاته ، ثم يدفنون الديناميت فى الثلج ويسرعون الى آبائهم فيخطرونهم عن مكانه .. والعمدة تحت الحراسة فى بيته .

www.jadidpdf.com

(يرتفع الستار شيئا فشيئا)

هو هنا .. فى حجرته هذه

(يشـير الى الحجرة اليمنى . على بابهـا يقف جندى بالسلاح .. ثم يشير الى المسرح)

وهـذه هى غرفة مكتبه التى تحولت الى غرفة القيادة ، يقيمفيها الكولونيل لانسر القائد العام (الحجرة خالية يســودها وجوم . آنى جاثية أمام الموقد تضع فيه قطعا من الفحم .حجرة نوم العمدة على اليمين يقف على بابها حارس مدجج بالسلاح)

(آنى تنظر الىالحارس لحظة ، ثمتقول بعد تردد)

آنى : ماعساكم صانعون بعمدتنا ؟

(الجندىلايرد ولا يلتفت اليها . تنظر اليهلحظة. تهز رأسها ، ثم تعود الى عملها . بعد لحظة يفتح باب الدخول فى الصـدر ويدخل جندى مسلح ممسكا بالدكتور وينتر منذراعه. الجندى يغلق الباب ويقف عنده ويدع ذراع الدكتور وينتر .

www.jadidpdf.com

وينتر يصلح من هيئته وهو يبتسم، ثم يرى آنى فيقول)

وينتر : هذه أنت ! كيف حال سيادة العمدة ؟

(آنى تومىء برأسها الى باب غرفته وتقول)

آنى : انه هنا ..

وينتر : انه ليس مريضا ؟

آنى : لا أظن ذلك .. سأرى ان كنت أستطيع ابلاغه أنك هنا ..

(تذهب الى الجندى وتقول بلهجة أمر)

قل لسيادة العمدة ان الدكتور وينتر هنا ..

أتسمعنى ؟

(الجندى لا يجيب ولا يتحرك . يفتح الباب خلفه ويبدو العمدة أوردن . يزيح الجندى جانبا فى رفق ويخطو فى الحجرة . يتحرك الجندى حركة من يريد اعادة العمدة الى غرفته بالقوة ، ولكنه يدع ذلك ويعود الى وقفته العسكرية . يسير العمدة نحو الدكتور وينتر وهو يقول لآنى)

www.jadidpdf.com

أوردن : شكرا يا آنى •• لاتبعدى من هنا ، فقد أحتاج اليك ••

آنى : لن أبتعـد من هنـا يا سـيدى •• كيف حال سيدتى ؟

أوردن : انها تمشط شعرها •• هل تريدين رؤيتها ؟

آنى : أجل ••

(تسرع الى باب الغرفة • تزيح الجنـدى قليلا وتنفذ الى حجرة العمـدة على عجل قبـل أن يستطيع الجندى ايقافها)

(أوردن ينظر الى وينتر مبتسما ويقول)

أوردن : دكتور ! ألك حاجة هنا ؟

(وينتر يقـول وهو ينظر الى الجنـدى الذى أحضره)

وينتر : أظن أننى معتقل •• أحضرنى الى هنا صديقنا هذا ••

أوردن : أظن أنه لم يكن لك مفر من المجىء الى هنا •• لا أدرى ماذا عساهم فاعلون بعد ذلك ••

www.jadidpdf.com

(ينظر الرجلان أحدهما الى الآخر نظرة طويلة تدل على أن كلا منهمـا يدرك ما يجول بذهن صاحبه)

أوردن : أنت تعلم أننى لم أكن أستطيع ايقاف هذا التيار .. حتى لو أردت !

وينتر : أنا أعرف ذلك تماما .. ولكنهم لا يعرفون .. (لحظة صمت.. يهز رأسه فى شيء من السخرية) أى ناس هؤلاء ! انهم لا يعرفون الا طريقا واحدا فى الحياة : طريقهم هم .. ويظنون أن الأمر لابد أن يكون كذلك عند سائر البشر ! انهم يخضعون لرئيس واحد وتحركهم يد واحدة .. ويظنون لهذا أن الناس هنا كذلك.. لابد أن هناك رأسا تفكر لهم ويدا تدفعهم ! انهم ينسون أننا شعب آخر .. لكل منا رأسه الذى يفكر به .. كلنا رؤساء وقادة وقت اللزوم ..

(أوردن ينظر الى الجندى الواقف خلف وينتر عند الباب ثم يقول لوينتر)

www.jadidpdf.com

أوردن : شكرا •• أنا أعرف ذلك •• ولكن يسعدنى أن أسمعك تقوله

(لحظة صمت • ينظر فى وجه وينتر فاحصـــا ، ثم يقول متسائلا)

ان شعبنا الصغير لن يهزم •• أليس كذلك ؟

وينتر : لن نهـــزم أبدا •• بالعكس •• ســـنزداد قوة بفضل ما يصلنا من المســـاعدات من الخارج •• وبفضل ثباتنا واتحادنا ••

(الجندى يتململ فى مكانه بعض الشىء • يحرك بندقيتـــه ويسمع صـــوت خشخشتها مع أزرار ملابسه)

أوردن : اننى ســـعيد بأن أســـتطيع الكلام معك الآن يا دكتور •• فقد لا أستطيع ذلك فيما بعد •• (ينظر الى الجندى طويلا • الجنـــدى لا يبدى ما يدل على أنه سمع شيئا)

اننى أفكر فى نهايتى •• لأن الأمور اذا سارت على النظام التقليدى الذى يتبعونه ، فلابد أنهم

www.jadidpdf.com

سـيقتلوننى .. ولابد كذلك أن يقتلوك بعد ذلك ..

(وينتر ينظر اليه ويظل صامتا)

ألست ترى أنهم سيفعلون ذلك ؟

(وينتر يفكر قليلا ، ثم يقول فى بسـاطة تامة)

وينتر : أظن !

(يسـير الى كرسى مذهب كبير ليجلس عليه . يلاحظ أن فرشـه ممزق بعض الشىء . يسويه بيده ثم يجلس فى رفق)

أوردن : أصـارحك .. اننى خائف .. وقد كنت أفكر فى وسـيلة للهرب .. لأخلص من ذلك كله .. كان الفرار يدور برأسى لأنجو بنفسى .. شىء مخجل !

وينتر : ولكنك لم تهرب ..

أوردن : لا .. لم أفعل ..

وينتر : ولن تفعل ؟..

www.jadidpdf.com

أوردن : (مترددا) : لا •• لن أهرب •• ولكنى فكرت فى الفرار ••

(وينتر يقول له فى صوت رقيق ، مواسيا)

وينتر : وما أدراك أننا جميعا لم نفكر فى الهرب ؟ ما أدراك ؟•• لعلى أنا أيضا فكرت فى الهرب••

أوردن : اننى أسائل نفسى : لماذا قبضوا عليك أنت أيضا ؟

وينتر : أظن ••

(يتوقف ويبدو عليه التفكير العميق ، ويعبث بأصابعه وينظر اليها •• ثم يرفع رأسه وينظر الى أوردن ويستطرد فى كلامه)

•• أنت تعلم ••

أوردن : اننى رجل صغير يادكتور•• وهذه قرية صغيرة•• ولكن•• لابد أن فى قلوب صغار الرجال شررا يشعل النار عند اللزوم •• اننى خائف•• خائف جدا •• لقد فكرت فى كل وسيلة تنجينى بحياتى •• ثم تلاشى ذلك الشعور •• وحل محله شعور آخر •• اننى أحس الآن باشراق

www.jadidpdf.com

عظيم فى جوانب نفسى ، وأحس كأنما صرت رجلا أكبر •• ومن نوع أحسن ••

(لحظة صمت)

أتدرى فيم أفكر الآن يا عزيزى الدكتور ؟ أتذكر أيام كنا نقرأ فى المدرسة « دفاع سقراط عن نفسه » ؟ أتذكر قول سقراط : « ••• ربما قال لى بعضهم : ألست تخجل يا سقراط من مسلكك الذى قد يؤدى بك الى حتفك ؟• وجوابى على هذا السؤال : انك مخطىء • انالرجل الصالح لاينبغى له أن يدخل الموت والحياة فى حسابه •• انه لايحسب حسابا الا لأمر واحد : هل ما يفعله خير أم شر ؟ » •

(وينتر يشير بيده طالبا اليه أن يتوقف ، ثم يبتسم ويقول)

وينتر : أظن أن صحة العبارة : « هل هو يقوم بدور رجل طيب أم شرير•• » ، كنت تخطىء فى هذه العبارة دائما •• فى أيام الدراسة ••

أوردن : ألا زلت تذكر ذلك ؟

وينتر : أجل •• لن أنسى موقفك أمام لجنة الامتحان

www.jadidpdf.com

وأنت تلقى هذه العبــارة بالذات •• نســيت اذذاك كلمات وسطورا ، وجعلت تعصر ذهنك وتستعين بشد ذيل ســترتك حتى تمزقت بعض الشيء دون أن تلاحظ •• وضحك الناس •• ووقفت تعجب لماذا يضحكون ••

(أوردن يبتسم •• يده تمتــد دون أن يدرى وتعبث بذيل السترة)

أوردن : كنت أقوم بدورسقراط •• وخيل الى وأنا ألقى دفاعه أننى أتهم ادارة المدرسة•• لماذا ، وكيف؟ لست أدرى •• لازلت الى الآن أرى وجــوه أعضاء اللجنة تحمر ••

وينتر : كانوا يغالبون الضحك•• لقد طلع ذيل الچاكتة فى يدك ••

أوردن (ضاحكا) : كم مر على ذلك ؟ أربعون سنة ؟

وينتر : ست وأربعون ••

(ينتقل الديدبان الواقف بباب حجرة العمــدة الىزميله الواقف بباب حجرةالدخول ويتحدثان فى صوت منخفض)

www.jadidpdf.com

الحارس الأول: كم لك فى هذه النوبة ؟

الثـــانى : طول الليل.. لا أكاد أستطيع أن أفتح عينى..

الأول : أنا أيضا .. قل لى .. هل حملت اليك السفينة التى وصلت أمس أخبارا من زوجك ؟

الثـــانى : لقد لقيتهـــا على القـــارب أمس . وهى تبلغك تحياتها .. بلغها أنك جرحت ..

(أوردن ينظر الى السقف كمن يحـــاول تذكر شىء ، ثم يقول)

أوردن : لا أذكر بقية دفاع سقراط ..

وينتر : أنا أعطيك مفتاح الجمـــلة التـــالية ، اسمع : « ... والآن ، أيها الرجال .. »

أوردن : والآن ، أيها الرجال الذين اتهمتمونى ..

(يتوقف ثانيا ويحاول التذكر.. فى هذه الأثناء يدخل الكولونيل لانسر. الحارسان يقفان وقفة عسكرية جامدة . لانسر يسمع العبارة الأخيرة، فيقف مكانه ويصغى .. أوردن يتوقف لحظة ، ثم يعيد الجملة التى كان قد بدأها)

أوردن : والآن أيهـــا الرجال الذين اتهمتمونى .. اننى

www.jadidpdf.com

أتنبأ لكم — لأنني على أبواب الموت ، وللناس في ساعات الموت قوى خفية تمكنهم من التنبؤ — انني أتنبأ لكم يا قاتلي أنكم •• بعد موتي ••

(وينتر يقاطعه مصححا له عبارته)

وينتر : رحيلي ••

(أوردن ينظر اليه ويقول)

أوردن : ماذا ؟

وينتر (باسما) : « رحيــلي » لا « موتي » •• لقد وقعت في نفس الغلطة وأنت تلقى هذه القطعة منذ ست وأربعين سنة !

أوردن : اني متأكد أن العبـــارة : « بعد موتي » •• أنا متأكد •

(يدور بعينه حوله، يرى الكولونيل لانسر فيسأله)

أليست كما أقول : « بعد موتي » ؟

لانسر : لا •• انها : « بعد رحيلي » •• « بعد رحيلي مباشرة » !

وينتر : قلت لك انها « رحيلي » ••

(أوردن يقف صامتا • يســتغرق في تفكيره •

www.jadidpdf.com

يتلفت حوله ، ثم ينظر الى السقف ، ثم يستطرد في القاء دفاع سقراط)

أوردن : انى أتنبأ لكم يا قاتلى أنكم بعد رحيلى مباشرة سينزل بكم عقاب أشد مما أنزلتموه بى ..

(وينتر يبتسم ويحنى رأسه الى الأرض ويهزها ، ثم يرفعها وينظر الى لانسر . لانسر يحنى رأسه . كلاهما ينظر الى أوردن نظر المشجع الطالب المزيد . أوردن يستمر فى القاء دفاع سقراط)

.. أما أنا فستقتلوننى لكى تتخلصوا ممن يتهمكم ويظهر آثامكم ، وحتى لا تضطروا الى كشف النقاب عن أفاعيلكم ..

(يفتح الباب ويدخل اللفتنانت پراكل فى حالة ذعر وعجلة)

پراكل : كولونيل لانسر !

(لانسر يضع سبابته على فمه اشارة الأمر بالصمت ، ينتهره)

لانسر : شت !

www.jadidpdf.com

(أوردن يسترسل فى القاء الخطاب مستمرا)

أوردن : ... ولكن الأمر لن يكون كما حسبتم .. بل ستخيب ظنونكم على نحو يدهشكم

(صوته يزداد حزما وقوة)

.. لأنكم ستجدون أنفسكم أمام ناس يوجهون اليكم من التهم مايزيد على ماترون الآن بكثير..

(تتحول لهجته فتصبح خطابية)

أولئك الذين كنت أحول الى الآن بينهم وبين اتهامكم ناس أصغر منى سنا ، ولهذا سيكونون أقسى عليكم وأقل تورعا منى .. وسينالون منكم أكثر مما نلت منكم

(يتوقف محاولا تذكر الجملة التالية)

پراكل : كولونيل لانسر ! قبضنا على نفر من الناس يحرزون ديناميت ..

لانسر (منتهرا) : شت !

أوردن (مستمرا) : واذا كنتم تحسبون أن قتل الناس سيسكت الألسن عن اتهامكم وكشف النقاب عن أنفسكم الشريرة ، فلشد ما تخطئون ..

www.jadidpdf.com

(يتوقف عن الالقاء • يبدو عليه أنه يحـاول التذكر • يرفع عينيه الى السـقف ، ويصمت لحظة ثم يبتسم وينظر الىوينتر ولانسر ويقول)
هـذا كل ما أسـتطيع تذكره •• لقد نسيت البـاقى ••

وينتر : حسبك أن تذكر هذا بعد ست وأربعين سنة•• مع العـلم بأن حافظتك لم تكن بالواعيـة من أصلها ••

پراكل : كولونيل لانسر ! هؤلاء النـاس كانوا يبثون الديناميت •

لانسر : هل قبضتم عليهم ؟

پراكل : نعم •• قبض عليهم الكاپتن لوفت و ••

لانسر : (مقاطعا) : قل للكاپتن لوفت أن يحجزهم ••
(ينظر الى أوردن ويغير لهجته ويقول فىصوت المهدد)
أوردن ! لابد من ايقاف هذه الأعمال ••

أوردن : انهم لن يتوقفوا عن ذلك يا سيدى ••

لانسر : لقد قبضت عليك لتكون رهينة بين يدى وضمانا

www.jadidpdf.com

لاخلاد أهل بلدك الى السكينة والنظام.. هذه هى الأوامر التى تلقيتها ..

أوردن : ولكن القبض على لن يوقف هـذه الأعمـال (ببساطة وسذاجة)

أنت لاتفهم أولئك الناس يا سيدى الضابط .. انهم يتصرفون من تلقاء أنفسهم .. اذا وجدوا أن وجودى هنا رهينة يحول بينهم وبين تنفيذ خططهم .. لم يكترثوا لمصـيرى ، ومضـوا يعملون ..

لانسر : قل لى واصدقنى .. اذا علم الناس أنك ستعدم ان هم أشعلوا ألغاما جديدة .. ماذا يفعلون ؟

(أوردن ينظر الى وينتر كأنه يعجب من أنلانسر لا يفهم . يفتح باب غرفة النوم . تخرج زوج العمدة وتتقـدم الى زوجهـا وبيدها قلادته . تمد بها يدها لزوجها قائلة)

زوج العمدة : نسيت هذه ..

أوردن : ماذا ؟ آه ..

(يحنى رأسه . زوجه تلبسه القلادة)

www.jadidpdf.com

شكرا يا عزيزتى ..

زوج العمدة : أنت تنساها دائما ..

(أوردن يمسك ميدالية القلادة وينظر فى وجهيها متأملا)

(لانسر يعيد عليه السؤال مستحثا اياه على الاجابة)

لانسر : ماذا يفعلون ؟

(أوردن يهز رأسه ويقول ببساطة)

أوردن : أظن أنهم سيستمرون فى وضع الألغام واشعالها

لانسر : واذا فرضنا أنك طلبت اليهم أن يتوقفوا ؟

أوردن : كولونيل لانسر ! لقد رأيت اليوم من نافذتى بعض الصبيان يقيمون تمثالا كاريكاتوريا من الثلج لزعيمكم .. وتعجبت من معرفتهم لملامح ذلك الزعيم وقدرتهم على اخراجها فى هيئة لطيفة .. ثم رأيتهم يحطمونه بأيديهم ..

(لانسر يعيد عليه السؤال فى اصرار)

لانسر : قلت: واذا فرضنا أنك طلبت اليهم أن يتوقفوا؟..

www.jadidpdf.com

(أوردن يجيب فى غير احتفـال كبير ، وبعـد لحظة صمت)

أوردن : عزيزى الكولونيـل ! اننى لسـت شجاعا كما تتصور .. أظن أنهم سيبثون الألغام على أى حال .. أرجو أن يفعـلوا ذلك .. واذا طلبت اليهم التوقف فسيهزون رؤوسهم فى أسف ..

زوج العمدة (فى سذاجة) : عم تتحدثان ؟

أوردن : انتظرى لحظة يا عزيزتى ..

لانسر : أتظن أنهم سيبثون الألغام رغم ذلك ؟

أوردن (فى حزم) : نعم .. سـيفعلون .. أنت ترى أن حياتى ليست بيدى .. كل ما أستطيع عمله هو أن أختـار الطريقة التى أموت بها .. اذا أنا قلت لهم : لا تقاتلوا ، تأسـفوا .. ولكنهم سـيستمرون فى الـكفاح .. واذا أنا أمرتهم بالاستمرار فى الكفاح ، فسيكونون سعداء .. وأكون — أنا الرجل الذى تنقصه الشجاعة — قد زدت بسـالتهم (يبتسم) وأنت ترى أن مصيرى مقرر.. وعلى هذا فخير لى أن أزيدهم حماسة من أن أجعلهم يأسفون لحالى.. مادامت

www.jadidpdf.com

أوامرى – أيا كانت – لن تغير من مصيرى أو من تصميمهم ..

لانسر : أنت تعلم أننا نستطيع أن نذيع كلامك على النحو الذى يروقنا .. قد تقول : « نعم » ؛ ونستطيع نحن أن نقول لهم أنك قلت : « لا » .. نستطيع أن نقول لهم انك رجوتنا أن نحقن دمك ..

وينتر (غاضبا) : أتظن أن ذلك يجوز على الناس يا كولونيل ؟ انك لا تعرف شيئا .. انهم يفهمون كل شىء.. ثم انك لاتكتم أسرارك .. كل كلمة تخرج من فمك تتسرب الى الناس .. (يسمع صوت صفارة انذار آت من ناحية المناجم . عاصفة ثلجية تضرب زجاج النافذة بالثلوج)

(أوردن عسك بميدالية القلادة بين يديه وينظر فيها لحظة . يرفع رأسه وينظر الى لانسر ويقول)

أوردن : ها أنت ترى .. لا شىء يوقف العاصفة .. (يهز رأسه ويقول فى هدوء وبساطة) لن يجديكم شىء.. ستتحطمون وتغادرون هذه

www.jadidpdf.com

البلدة •• ان الناس لا يريدون أن يغلبوا يا سيدى ، ولهذا فلن تغلبوهم •• ان الشعوب الحرة لا تثير الحرب •• ولكنها اذا أثيرت عليها عرفت كيف تستمر فى الصراع حتى فى حالة الهزيمة•• أما شعوب القطعان •• الشعوب التى تسيرها عصا زعيم مستبد ، فلا تستطيع الاستمرار فىالحرب الا فى حالة النصر•• ولهذا فهى تكسب المواقع •• أما الشعوب الحرة فتكسب الحروب •• وسترى بعينيك صدق ما أقول •

(لانسر يبدو على وجهه التجهم • يظل لحظة صامتا)

لانسر : ان أوامرى صريحة : حددت الساعة الحادية عشرة موعدا نهائيا لايقاف بث هذه الألغام وتفجيرها ، وقلت ان حياتك ثمن لأى انفجار يحدث بعد ذلك •• أنتم عندى رهائن وضمناء لايقاف أعمال العنف ••

وينتر : انالناس لن يتوقفوا عنتلكالأعمال ياسيدى•• أما أوامرك ففى استطاعتك أن تنفذها ••

www.jadidpdf.com

لانسر : سأنفذ الأوامر التى لدى مهما حدث .. ولكنى أظن أن تصريحا منك سيحقن دمك ..

زوج العمدة : انتى لا أفهم عم تتحدثان ..

أوردن : هـدئى روعك يا عزيزتى .. كل ما تسمعين هراء ..

زوج العمدة : ولكنهم لا يستطيعون القبض على العمدة ..

أوردن : بالطبع لا .. ان العمدة لا يقبض عليه .. انه فكرة .. انه يرتبط فى أذهان الشعب بمعنى الحرية .. حرية الناس فى اختيار رئيسهم .. ومثل هذا المعنى لا يمكن القبض عليه أو ايداعه السجن .

(يسمع صوت انفجار رهيب من بعيد . صدى الانفجار يتردد فى التلال . يسمع صوت صفارة الانذار عند المناجم . أوردن يقف لحظة صامتا ثم يبتسم . يسمع صوت انفجار ثان أقوى وأقرب ، صداه يتردد فترة طويلة . العمدة ينظر فى ساعته ، ثم يخلع قلادته ويضعها فى يد الدكتور وينتر)

www.jadidpdf.com

(أوردن يقول مخاطبا الدكتور وينتر)

أوردن : ما هى تلك الأغنية التى يتغنى بها شـعبنا هذه الأيام يا صديقى ؟..

وينتر : حطم الطائر الحبيس قضبان القفص ..

(يفتح باب غرفة النوم فى بطء وتظهر آنى)

أوردن : آنى ! كنت تنصتين الى حديثنا ؟..

(يسمع صوت انفجـار ثالث أقوى وأشـد . يسمع صوت تحطم زجاج نوافذ . نوافذ الحجرة تهتز اهتزازا شديدا . لحظة صمت)

آنى ! أرجو أن تلازمى سـيدتك طالما كانت فى حاجة اليك .. لا تتركيها وحدها ..

(يتقدم ويمسك بكتفى آنى ويقبـل جبهتها . يسير الى حيث يقف الكابتن پراكل عندالباب ، ثم يلتفت الى الدكتور وينتر ويقول)

أتذكر آخر ما قاله سقراط ؟

وينتر : أجل .. قال مخاطبا صديقه كريتو : ياكريتو.. ان على دينا لأكلبيوس !

www.jadidpdf.com

أوردن : هل تتفضل بقضاء ديونى ؟

(وينتر يحنى رأسه الى الأرض)

وينتر : نعم •• سأؤدى الديون ••

(أوردن يضـع يده على ذراع پراكل • پراكل ينحى ذراعه • أوردن يرفع رأسه ثم يخرج ومن ورائه الضابط پراكل فى هيئة عسكرية)

(وينتر ينظر الى لانسر)

أجل •• لا مفر من أداء الديون ••

(يخفت الضوء شيئا فشيئا حتى يسود الظلام ، ثم يسدل الستار)

www.jadidpdf.com

الغلاف من رسم الاستاذ حسين بيكار

دار مصر للطباعة ــ ت ٧٥١٤٧

www.jadidpdf.com

Bibliotheca Alexandrina
0702027

المؤلف

ولد جون ايرنست شتاينبك John Ernest Steinbeck فى فبراير ١٩٠٢ فى بلدة ساليناس بولاية كاليفورنيا بالولايات المتحدة ، وقضى أيام صباه وشبابه الباكر يعمل فى المزارع ، ووجد فى نفسه ميلا للاطلاع فاقبل على القراءة ، ثم التحق بجامعة ستانفورد وقضى سنوات طويلة مكتفيا بالاستماع . وفى سنة ١٩٢٩ أخرج روايته الأولى « كاس من ذهب » فلم تلق رواجا ، ثم أتبعها بقصتين لم تكونا أحسن حظا ، ولكن قصته الرابعة « مسكن تورتيليا » Tortilla Flat وضعته فى مكانه بين كتاب عصره . وهو ينفرد بين الكتاب الأمريكيين المعاصرين باحساس انسانى سليم وادراك صادق لمشاعر الأوساط والعاملين .

وقد ألف القصة التى ننقلها هنا محورة للمسرح فى سنة ١٩٤٢ ، أى بعد أن نال جائزة بوليتزر للأدب بسنتين ، وهى أحسن قصصه على الاطلاق ، وأغناها بالشعور الانسانى الرفيع .

الناشر
مكتبة مصر
٣ شارع كامل صدقى "الفجالة"

www.jadidpdf.com